وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

القيادات العسكرية في المغرب الأوسط من قيام الرستميين إلى سقوط الزيانيين

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبتين:

آمال بوقرين.

سارة حاج قويدر.

إشراف الدكتور:

طاهر بن علي.

الموسم الجامعي: 1438 ــ 1439هـ/2017 – 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

سورة الأحزاب، الآية: 23.

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله عزَّ وجل الذي لا يطيب الحديث إلا بذكره أن وفَّقنا في إنجاز هذا العمل

إلى جميع الأساتذة الفضلاء الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ونصحهم طيلة المراحل الدراسية

فجزاهم الله عنا كل جزاء.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور المشرف "بن علي طاهر" الذي تفضل بالإشراف علينا وطرحة فكرة هذا الموضوع إذ لم يبخل علينا بعلمه ونصائحه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله عنا خير جزاء وله منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي ستشرف بمناقشة هذه المذكرة

والشكر موصول إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية دون إستثناء وإلى كل الطاقم الإداري بالجامعة.

وكما نتوجه بالشكر إلى مسيري كل من مكتبة الجامعة ومتليلي ومكتبة ورقلة ومكتبة فورام بالمنيعة

الذين منحوا لنا الكثير وفتحوا أبوابهم لمسيرتنا العلمية.

ولكل من إحتضن هذا البحث من قريب أو من بعيد

وفي الأخير نرجوا من الله أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة.

آمال بوقرين

سارة حاج قويدر

الإهداء

الحمد الله الذي وفقني لهذا وما كنت لأصل لو لا فضله عليّ.

أهدي ثمرة جهدي إلى رمز السبيل والعطاء إلى نبع الحنان والعطف، إلى من سهرت من أجل راحتي، وتألمت لآلامي، وفرحت لفرحتي، إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء، وإلى من بحقها تتلى آيات الرحمن على مدى الدهر والزمان.

إليك أمي الغالية: "أم الخير" أطال الله في عمرك.

إلى من أنار دربي وعلمني أن رحلة الألف تبدأ بخطوة نحو الأمام، إلى من كافح وتعب من أجل راحتي ... إلى من زرع بذور الإرادة في نفسي ... وإلى من ساعدني بالنفس والنفيس على تجاوز عثراتي في هذه الدنيا ... إلى من عمل وإجتاح الصعاب مبحرا لأجل أن أرى النور ساطعا ... إلى من تمنى أن أكون في أعلى الدرجات

إليك يا أغلى إنسان في الوجود أبي العزيز: "مسعود" أطال الله في عمرك.

الى من تذوقت معها طعم السعادة أختي الغالية: "هجيرة" وزوجها: " العيد".

إلى من لاتحلو الحياة بدونهم إخواني كل بإسمه: "عبد الله، أسامة، محمد الأمين، أنس".

وإلى الكتكوتة الصغيرة " آية الرحمن".

كما أهدي عملي هذا إلى كل أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وأولادهم دون إستثناء.

وإلى العائلة الكريمة عائلة:" السائح بن عيسى مصطفى" وزوجته العزيزة على قلبي "نوية" و إبنته صديقة الدرب " فائزة".

وإلى صديقاتي بالإقامة الجامعية غرداية.

آمال

OFIOLEX.NET

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل إليه لولا فضله علي أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم جل وعلا:

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

صدق الله العظيم سورة الإسراء الآية: 22-24

إلى مثلي الأعلى وأغلى ما أملك في الدنيا فبدونه الحياة ليس لها معنى والدي الغالي "عبد القادر" أرجو من الله أن يطيل في عمره ليرى ثمارا حان قطافها بعد طول انتظار.

إلى صاحبة القلب العطوف التي رعتني طوال السنين وزادتني عزما وإرادة في النجاح إلى أغلى وأعز ما أملك في الوجود أمي الحبيبة "يمينة" حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

إلى إخوتي وأخي: نصر الدين، فاطمة، مريم حفظهم الله وأدامهم لي

إلى خالاتي وأعمامي وجدتي أطال الله في عمرها

وإلى جميع أفراد عائلتي حاج قويدر ونواصر

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد،

أخص بالذكر الأخ عجيلة صالح،

إلى من جمعتني بهم الأقدار وربطتني بهم الصداقة صديقاتي اللائي عشت معهن أحلى أيام حياتي(رقية، أمال.ب، أمال.ر، مريم، بحرية، تركية، فريحة، مسعودة، زهرة، فضيلة، نصيرة، تومية)،

إلى كل خريجي دفعة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط 2018م.

إلى كل من لم يذكر إسمه في السطور فهو في القلب محفور.

سارة

OPOLEX.NET

قائمة المختصرات

تحقيق	تح
تقديم	تق
ترجمة	تر
مراجعة	مرا
تصحيح	تص
إخراج	إخ
صفحات	ص ص
طبعة	ط
جزء	ج
مجلد	مج
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية	موفم
هجري	هـ
ميلادي	م
تعريب، تعليق	تع
دراسة	درا
عدد	ع
إشراف	إش
كلام محذوف	(...)
توفي	ت

المقدمة

شهد المغرب الإسلامي بعد الفتوحات فترة من الفتن والإضطرابات الداخلية، بالإضافة إلى ظهور الحركات المذهبية التي أعلنت الإنفصال السياسي عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق الإسلامي.

وقد تمخّض عنها إنقسام المغرب الإسلامي إلى دول نذكر منها ما قام في بلاد المغرب الأوسط كالدولة الرستمية والحمّادية والزيّانية، وقد إستطاعت هذه الدول تكوين قوى عسكرية، لفرض سيطرتها طيلة فترة حكمها وتحقيق الأمن والإستقرار من خلال مواجهة الصراعات الداخلية والخارجية.

وحمل لواء هذا الدور مجموعة من القادة العسكريين الذين انتهجوا سياسة حربية وأساليب قتالية وخطط محنّكة في الحروب للقضاء على القوى المعارضة أبرزهم : عبد الرحمن بن رستم وحمّاد ابن بلكين، وعبد المؤمن بن علي، بالإضافة إلى يغمراسن بن زيان.

وبيّن التاريخ أنّ هذه القيادات السياسية تمتّعت بشخصية عسكرية لها ميزاتها وخصائصها، وبفضلها إستطاعت أن تدير شؤون الدولة بكفاءة وإقتدار. كما أنّ هذه الخصائص مكّنتها من دفع الضرر الناجم من الفتن الداخلية أو الآتي من الحدود الخارجية.

وبفضل خصائص القيادة العسكرية وميزات القيادة السياسية إستطاعت هذه الشخصيات أن تلفت إليها عناية التاريخ في زمانها وفي الأزمنة التي بعدها. فالشخصية العسكرية الجزائرية لا تقلّ أهمّية عن الشخصية العسكرية في المشرق والمغرب، بل لها من الميزات ما يجعلها في مصاف القادة العالميّين.

من هذا الجانب جاء موضوع حول القيادات العسكرية في المغرب الأوسط من قيام الرستميين إلى سقوط الزيانيين، والذي إخترنا له العنوان التالي:

القيادات العسكرية في المغرب الأوسط

من قيام الرستميين إلى سقوط الزيّانيين

- **الإطار الزماني والمكاني:**

أ) . الإطار الزماني:

حدّدنا الإطار الزماني من قيام الدولة الرستمية سنة (160هـ/777م) إلى سقوط الدولة الزيّانية(962هـ/1554م). وذلك لموقعية كلّ قيادة من دولتها، فهي قيادات توزّعت على الدول القائمة في بلاد المغرب الأوسط.

ب) . الإطار المكاني:

حدّدنا الإطار المكاني ببلاد المغرب الأوسط لإشتماله على الدول التي تنتمي إليها القيادات المدروسة.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

كان إختيارنا للموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

أ) الذاتية:

- يعود الفضل في إختيار موضوع البحث للدكتور: طاهر بن علي الذي شجّعنا على دراسته.
- رغبتنا في الإستقلال بموضوع لم يتناول من قبل.
- رغبتنا في تناول موضوع يرى البعض أنّه حكر على الرجال.

ب) الموضوعية:

- وقع إختيارنا على القيادة العسكرية بإعتبارها العمود الفقري في تأسيس أيّ دولة وإرساء معالمها.
- الخوض في تاريخ القادة الجزائريين الذين كان لهم صدى في المغرب الأوسط.
- تأسيس تراكمية تاريخية عن القيادات العسكرية الجزائرية عبر العصور.

- **الإشكالية العامّة للموضوع:**

لما كانت دراستنا تشكيل صورة عن القيادة العسكرية التي عرفها المغرب الأوسط على عهد الدول المستقلّة وما بعدها، رأينا أن يكون تركيزنا على الخصائص التي تميّزت بها هذه القيادة رغم إختلاف الدولة التي تنتمي إليها، وأردنا أن نجد المصطلح الذي يؤدّي الغرض في ذلك، فإخترنا الإشكالية كالتالي:

ما هي خصائص الشخصية العسكرية للقيادات في المغرب الأوسط وما هي إنجازاتها ؟

وقد تفرّعت عنها التساؤلات الجزئية التالية:

– كيف كانت شخصية عبد الرحمن بن رستم العسكرية ؟

– كيف إستطاع بناء العاصمة وحفظ الدولة؟

– ما هي الظروف التي جعلت من حمّاد بن بلكين قوّة عسكرية؟

– كيف إستطاع الإستقلال عن بني زيري بالمغرب الأوسط؟

– كيف برز عبد المؤمن كقوّة عسكرية وحّد من خلالها أقطار المغرب الإسلامي؟

– إلى أيّ مدي وصل الدور العسكري الذي قاده يغمراسن؟

– ما هي أهمّ المعارك التي خاضها يغمراسن؟

– فيم تمثلت الخطط الحربية لهؤلاء القادة؟

- **الخطة المتبعة:**

للإجابة على الإشكالية المطروحة إرتأينا الإعتماد في تقسيم موضوعنا إلى مقدّمة وأربعة فصول.

المقدّمة وفيها تناولنا تصوّرنا للموضوع وأسباب إختياره وأهمّيته في الدراسات التاريخية. كما بسطنا فيها إشكالية الموضوع مع المنهج المتّبع فيه. وبيّنّا أهمّية المصادر التي تناولنا منها المادّة الخبرية.

الفصل الأول بعنوان: القيادة العسكرية عند الرستميين، وتطرّقنا فيه لترجمة شخصية عبد الرحمن ابن رستم وكيف كانت رحلته إلى المشرق وكيف تمّت مبايعته بالإمامة، كما تحدّثنا عن الجوانب العسكرية عند عبد الرحمن وبنائه للعاصمة تيهرت.

الفصل الثاني بعنوان: القيادة العسكرية عند الحمّاديين، تناولنا فيه ترجمة شخصية حمّاد ابن بلكين وأهمّ صفاته الحربية، ثمّ أبرزنا خصائص قيادته العسكرية من خلال محاربة الثورات واستقلاله بدولته في المغرب الأوسط.

الفصل الثالث بعنوان: القيادة العسكرية عند الموحّدين، عرضنا فيه التعريف بعبد المؤمن ابن علي وقصّة لقائه مع بن تومرت، وكيف تمّت بيعته ثمّ وفاته، بالإضافة إلى إخضاعه

للمناطق الداخلية، وكذا بسط نفوذه على المناطق المجاورة، وفتحه لجغرافيا كبيرة، وما لذلك من علاقة بكفاءته العسكرية.

الفصل الرابع بعنوان: القيادة العسكرية عند الزيّانيين، تطرّقنا فيه للتعريف بشخصية يغمراسن وبيعته ووفاته، ثمّ مواجهاته السياسية الداخلية مع القبائل العربية والبربرية والنصارى وكذا الخارجية مع والحفصيين والموحّدين والمرينيين، ثمّ مع بني الأحمر في الأندلس، وكذا بلاد السودان. مبرزين ما كان له من خصائص القيادة العسكرية إلى جانب القيادة السياسية.

أنهينا المذكرة **بخاتمة** حوصلنا فيها أبرز النتائج المتوصّل إليها، وإتماما للموضوع ألحقنا بدراستنا مجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع والفهارس.

- **أهمّية وأهداف الموضوع:**

تكمن أهمّية دراسة القيادات العسكرية في إبراز العديد من نواحي التاريخ العسكري الجزائري، ومنها:

- حنكة القادة الجزائريين وتخليد تاريخ مجيد لدول المغرب الأوسط.
- وصف الكفاءة العسكرية الجزائرية ومعرفة خصائصها التاريخية.
- التعرّف على أبرز المعارك ببلاد المغرب الأوسط وخصائصها.
- إثراء المكتبة الجامعية بمرجع يتناول أبرز القيادات العسكرية الجزائرية.
- التأكيد على النبوغ الجزائري في ميادين القتال والحروب.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي من أجل تحديد الوقائع والأحداث التي إتّصلت بالنماذج المدروسة. كما إعتمدنا على المنهج التحليلي في التطرّق لنجاحات وإخفاقات القادة من خلال خططهم الحربية المنتهجة، وأساليبهم القتالية، ومنح رؤية تاريخية حولها.

- **صعوبات الدراسة:**

ممّا لا شك فيه أنّ لكلّ بحث علمي مجموعة من الصعوبات تعتريه وتواجهه خلال فترة بحثه، ومن هذه الصعوبات التي واجهتنا:

- ضيق الوقت في ضبط موضوع وعنوان المذكّرة، حيث وجدنا أنّ الموضوع المختار أوّلا تناولته مذكّرة الدفعة الماضية[1].
- لم تسعفنا المادّة العلمية في الشقّ العسكري فهي شحيحة، والذي صغناه في دراستنا كان من هذا القليل الذي عثرنا عليه.
- شحّ المادّة العلمية المتعلقة بالقيادة العسكرية خاصّة في شخصية عبد الرحمن بن رستم بإعتبار الدولة تفتقر إلى الجهاز العسكري.
- انعدام المصادر التي تطرّقت للدولة الحمّادية بإستثناء المراجع التي إنحصرت جلّ معلوماتنا فيها.
- غزارة المادّة العلمية في الدولة الموحّدية ممّا صعّب علينا التقيّد بمعلوماتها وصياغتها وفق ما يتطلّب توازن الفصول الأولى.
- حالت الظروف التي مرّ بها الأستاذ المشرف دون تناول كثير من القضايا في وقتها[2].

- **الدراسات السابقة للموضوع:**

لم يكن موضوعنا جديدا، فقد سبقنا إلى دراسة الجانب العسكري العديد من الباحثين ولكنّ دراساتهم لم تُفرد القيادات بالدراسة فتماهت في الجوانب العسكرية العامّة، أو في خصوصيات الجيوش، ولذلك كان محور دراستنا القيادات العسكرية في خصائصها ودورها وهي بذلك مكمّلة لما أنجزه غيرنا، ومقدّمة لمن يأتي من بعدنا. ومن هذه الدراسات:

- **عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة اسلامية مستقلة بالجزائر (160-171هـ/ 777- 788م)** للدكتور بحاز إبراهيم بكير فهو بمثابة مرجع مهم لا يمكننا الاستغناء عنه في التعرف على شخصية الإمام عبد الرحمن ودوره في قيام الدولة الرستمية.

---

[1]. بوفاتح إيمان: **النظم العسكرية عند الزيانيين والحماديين . دراسة مقارنة .(405. 547هـ / 1014. 1152م/ 633. 962هـ/ 1236. 1554م)**، رسالة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إش: طاهر بن علي، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة غرداية،2016. 2017م.

[2].

– **الجيش في العهد الحمادي (405 – 547هـ/ 10114 – 1152م)** لموسى هيصام وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير إشراف موسى لقبال كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000 - 2001م.

– **عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ– 558هـ/ 1130 – 1164م)** سكورة قصاري ونعيمة سوداني وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط إشراف محمد شافع بوعناني كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة أكلي محند، البويرة، 2014 - 2015م.

– **الجيش في العهد الزياني (633 – 962هـ/ 1235 – 1554م)** لفتيحة دحماني وجملة شراير وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط إشراف نوّار نسيم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور يحي فارس، بالمدية 2014 - 2015م.

- **أهمّ المصادر والمراجع:**

تطلّبت منا هذه الدراسة الرجوع إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة تاريخية وجغرافية وغيرها، وسنقتصر في حديثنا على أهمّها :

– **كتاب البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لإبن عذاري المراكشي وهو مصدر يعتمد على تقصي الأحداث أفادنا في أخبار اقطاع حماد ولاية أشير .

– **كتاب أخبار الأئمة الرستميين** لإبن الصغير (ق 3هـ)، والذي أهم مصدر تاريخي بالدولة الرستمية بصفته كان شاهد عيان وقد أفادنا في قيام الدولة واخبار عبد الرحمن بن رستم.

– **طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني** أبو العباس أحمد وهو كذلك مصدر مهم أفادنا في ترجمة شخصية عبد الرحمن ونشأته ببلاد المغرب.

– **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لأبي محمد بن عبد الواحد المراكشي وهو مصدر مهم للدولة الموحدية وقد أفادنا في نسب عبد المؤمن بن علي ولقائه بابن تومرت والمعارك التي قادها.

– **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** لتنسي محمد بن عبد الله بإعتباره مصدر معاصر للدولة الزيانية أفادنا في أخبار يغمراسن ونسب بني عبد الواد.

- **دولة بنى حماد (صفحة رائعة من التاريخ الإسلامي)**، لعبد الحليم عويس وهو مرجع إستفدنا منه في جانب القيادة العسكرية لحماد بن بلكين وتحقيق طموحه في تولي كرسي العرش بإستقلاله في حكم المغرب الأوسط.
- **الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي**، لعبد الله علي علام وهو مرجع مهم إستفدنا منه في الصفات الحربية لعبد المؤمن وأبرز المناطق التي أخضعها تحت سلطته بالإضافة إلى أهم معاركه بالمغرب والأندلس وكذا علاقاته مع السودان.
- **الدولة الزيانية على عهد يغمراسن** لخالد العربي ويعتبر كذلك من المراجع المهمة للدولة الزيانية إذ أفادنا الكثير في مواجهاته السياسية الداخلية والخارجية وإهتمامه بتكوين قوي عسكرية.

الفصل الأول: القيادة العسكرية عند الرستميين

المبحث الأول: عبد الرحمن بن رستم نشأته وإمامته.

أولاً: مولده ورحلته من وإلى المشرق.

ثانياً: بيعته بالإمامة.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند عبد الرحمن.

أولاً: محاصرة ابن الأشعث لعبد الرحمن.

ثانياً: بناء العاصمة تيهرت وتحصينها.

الفصل الأول: القيادة العسكرية عند الرستميين.

ظهرت بالمغرب الإسلامي حركات مذهبية أدت لإنقسامه إلى دول؛ أولها الدولة الرستمية التي إستطاعت تحقيق الأمن والإستقرار من خلال التصدي للصراعات الداخلية والخارجية وكذا الإنفراد بحكم المغرب الأوسط؛ حمل لواء العسكري عبد الرحمن بن رستم الذي إنتهج سياسة حربية وأساليب قتالية للقضاء على القوى المعارضة، كما حقق إنتصارات بالرغم من عدم وجود جيش منظم داخل الثكنات؛ بل إعتمد على العناصر المتطوعة في الجهاد الحربي. وهذا ما جعلنا نطرح الإشكال التالي:

ما هي طبيعة شخصية عبد الرحمن بن رستم ؟ وفيم تمثلت قيادته العسكرية؟

المبحث الأول: عبد الرحمن بن رستم نشأته وإمامته.

أولاً: مولده ورحلته من وإلى المشرق.

اختلف المؤرخون في نسب عبد الرحمن فإعتبره بعضهم من أبناء رستم القادسية واعتبره أخرون من أبناء ملوك الساسانيين فجعلوه عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور بن بابك بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي[1]، وقد نستبعد النسب الأول اذا علمنا أن معركة القادسية كانت في سنة 16هـ، كما نستبعد النسب الثاني[2] ربما لإضفاء صبغة الملوكية عليه، وقد أجمع أغلب المؤرخين على أن والده رستم من أصل فارسي، بإستثناء المسعودي في مروج الذهب[3].

ومع هذا إلا أننا نجهل المعلومات الكافية عن مولده بإستثناء ما أجمع عليه أغلب المؤرخين أن مسقط رأسه بالعراق أواخر ق1هـ/7م، إلا أنهم اختلفوا في تاريخ وفاته فهناك من يرجح سنة 168هـ/784م، والبعض الأخر سنة 171هـ/787م[4]، وكان أبوه منجماً وكان يرى في علمه المدخر ان ذريته ستلى ارض المغرب، وعند توجهه من العراق قاصدا مكة للحج مع ابنه وزوجته وافاه اجله[5]، وهنا التقى عبد الرحمن وامه مع حجاج اهل المغرب بمكة فتزوجت أمه رجلا من أهل القيروان[6]، فاقبل بها حتى قدموا أرض القيروان.

---

[1]- احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **كتاب السير**، تح: احمد بن سعود السيابي، سلطنة عمان، ط2، 1992م، ج1، ص 124.

[2]- تادايوش ليفيتسكي: **المؤرخون الإباضيون في (افريقيا الشمالية)**، تر: ماهر جرار، وربما جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2007م، ص ص 14، 15.

[3]- بحاز ابراهيم بكير: **عبد الرحمن بن رستم مؤسس اول دولة اسلامية مستقلة بالجزائر(160. 171هـ/777. 788م)**، موفم للنشر، 2011، ص7.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، ENAL، الجزائر،1984م، ص 62.

[5]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: ابراهيم طلاي، ج1، ص19، ينظر: بحاز ابراهيم وأخرون: **معجم إعلام الاباضية من ق.1 هـ الى ق. 15 هـ (قسم المغرب)**، من حرف السين الى الغين، جمعية التراث، غرداية، 1999م، ج3، ص 515.

[6]- **القيروان**: في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس، وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس وقابس واقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم. ينظر: ابو عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص24،25 .

ونشأ بها عبد الرحمن بن رستم على الأخلاق الفاضلة والعادات السامية حيث تعلم العربية وحفظ القرآن، وما أن رآه سلمة بن سعد، صاحب المذهب الإباضي حتى نصحه بقصد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1] لتعلم العلم[2].توفي الإمام عبد الرحمن مرضيا عنه مأسوفا عليه[3].

أولاً: رحلته للمشرق.

وهكذا أخذ عبد الرحمن بن رستم بكل ما أوتي من همة لطلب العلم من ينابيعه الصافية يعد العدة لرحلة شاقة يجوب فيها الصحاري حتى وصل البصرة فكانت المفاجأة أن التقى مع حملة العلم[4] الذين اختارهم سلمة بن سعد حيث أنهم مكثوا خمس سنوات يدرسون المذهب الإباضي على يد أبي عبيدة[5]، الذي كان داخل سرداب سري عُرف عنه صناعة القفاف أثناء إلقاء الدروس وتظاهر تلامذته بتعلم الصنعة منه[6]، فظل مستخفيا طيلة هذه الفترة من امراء البصرة[7].أخذ فيها عبد الرحمن إجازة من إمامه الذي قال له: "إفت بما سمعت وما لم تسمع"[8] تسمع"[8]

---

[1]- **أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة:** كان مولى واعور شهر بالقفاف توفي في ولاية الخليفة ابي جعفر المنصور بعد وفاة حاجب رضى الله عنهما، تعلم العلوم ورتب روايات الحديث واحكمها وهو الذي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه يزدحم لاستماع ما يقرع الأسماع من زواجر وعظة وقد اعترف له بجوز قصب السبق في العلوم واعترف مه ذلك بضيق الباع مع ما هو عليه من الاتساع. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 78.

[2]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 20.

[3]- علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ (الحلقة الرابعة الإباضية في الجزائر)**، تص: أحمد عمر أوبكة، ج1، ص57.

[4]- **حملة العلم**: هم دعاة اباضيون من المغرب تعلموا أفكار المذهب الإباضي في البصرة على يد ابي عبيدة مسلم بن أبي كريمة منهم: عاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وابو داود القبلي النفزاوي، وأبي الخطاب بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص13.

[5]- سيف بن أحمد البوسعيدي: **حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية**، دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، الإسلامية، (د.ت.ن)، ص25.

[6]- إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية (160- 296هـ/777- 909م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م، ص 108.

[7]- أبو زكريا يحيي بن ابي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم (المعروف بتاريخ ابي زكريا)**، تح وتع: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص 36.

[8]- البوسعيدي: المرجع السابق، ص25.

لما أرادوا الخروج من عند الشيخ هيأ المركوب لتوديعهم ووضع رجله في الركاب فسأله إسماعيل بن درار[1]عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام قبل أن يستوي على متن الدابة فقال له أبو عبيدة: أتريد أن تكون قاضيا يا إبن درار؟ قال له: أرأيت أن إبتليت بذلك فماذا تأمرني يرحمك الله؟ وقد ذكر أنه إنما قال له ذلك في موطن قبل الموطن[2] المذكور ثم توجهوا إلى المغرب.

عاد عبد الرحمن بن رستم مع زملائه حملة العلم من البصرة وأصبح سنداً قوياً لأبي الخطاب[3]، فقد ولاه منصب القضاء في طرابلس وبعد إستيلاء أبو الخطاب على القيروان سنة (141 هـ/758م) أسند إلى عبد الرحمن بن رستم إدارة شؤنها بالإضافة إلى قسم من بلاد المغرب الأوسط[4] كان سكانه من الإباضية، يمتد من جزائر بنى مزغنة[5] إلى وهران[6]

---

[1]- **إسماعيل بن درار الغدامسي**: من حملة العلم وهو أحد الشيوخ المشهورين بالعلم والتعليم والعمل والورع أخذ عنه جماعة وهو السائل لأبي عبيدة عن نحو ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام، وهو من غدامس. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص 127.

[2]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 15.

[3]- **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري**: وسبب وروده أرض المغرب أن سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعوا إلى إلى هذه الصيغة يعني مذهب الإباضي فيما نقل الإمام عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم قال: وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحد فما أبالي أن تضرب عنقي، فتعلق بمسامع عبد الرحمن ما قاله: فأجتهد في طلب ذلك أتم الطلب والاجتهاد. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 113.

[4]- محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ / 296م)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1987م، ص 82.

[5]- **جزائر بنى مزغنة**: وهي مدينة جليلة قديمة البنيان بها آثار للأول وازواج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة بقى منها جدار مدير من الشرق الى الغرب. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 66.

[6]- **وهران**: على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها سور تراب متقن. وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافعة وهى تقابل مدينة المرية من ساحل بر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنه أكثر ميرة ساحل جزيرة الأندلس ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا. ينظر: الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تح وتر: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص105.

ثانياً: بيعته.

لما إجتمع رؤساء الإباضية ونزلوا مدينة تيهرت، ورأوا أنه لابد لهم من إمام يرجعون إليه في أحكامهم وينصف مظلموهم من ظالمهم فلم يجدوا غير عبد الرحمن بن رستم[1] لأنه لا قبيلة ولا عشيرة تحميه أو تدافع عنه بالإضافة إلى أن الإمام أبا الخطاب رضيه قاضيا لهم[2].

كانت مبايعته تتويجا لجهود مسبقة بذلها وقد ذكر بعض المؤرخين أنها مبايعة بالإمارة أولاً سنة 144هـ/761م، تلتها مبايعة بالإمامة سنة (160هـ- 162هـ/ 777- 779م) إلا أنه من الواضح أنهما كلمتان بمعنى واحد وهو رئاسة الجماعة دينيا ودنيويا.

وبذلك فإن الأمر لا يعدو أن عبد الرحمن كان في سنة 144هـ إماما ضعيفاً في دور الكتمان ثم قوى بفضل جهوده[3] وبمن قدم إليه من نفوسة[4] وهوارة[5]، فكان عبد الرحمن عالما زاهدا متواضعا يجلس في المسجد للأرملة والفقير[6].

وإستقر رأيهم بعد طول مذاكرة على نصب الإمام عبد الرحمن لما رأوا فيه من حميد الخصال كما تكلم العلامة المؤرخ ابن الصغير عنه: "ثم نهضوا إليه بأجمعهم وقالوا يا عبد الرحمن رضيك الإمام (أبو الخطاب) في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا فقد علمت أنه يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه فقال لهم :"إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه على

---

[1]- عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق ومرا: أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م، ص128.

[2]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص41.

[3]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 28.

[4]- **نفوسة:** جبل واقع على تسع مراحل من صفاقس، فيه طوائف مسلمون لكنهم خوارج. ينظر: المقريزي: **جنى الازهار من الروض المعطار**، تح: محمد زينهم، ، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2006م، ص 73.

[5]- **هوارة:** ومدينة اغمات أهلها هوارة من قبائل البربر المتبربرة بالمجاورة، وهم تجار مياسرة يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف، والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار. ينظر: الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة دار الثقافة الدينية، مج1، ص 232.

[6]- محمود شيت خطاب: **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط7، 1984م، ج2، ص 217 .

الطاعة فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم فأعطوه عهد الله وميثاقه وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم[1].

تولاها عبد الرحمن بما عهده وعرف به من الهمة والنشاط والصبر على الشدائد وزاهد في الدنيا والحكم بالكتاب والسنة فأقام الحدود وبايع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقد إستمر على ما هو عليه سالكا مسلك الخلفاء الراشدين الذين سبقوه في إمارة المؤمنين بالمشرق أم المغرب[2].

[1]- ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، (د.ت)، ص ص27،28، ينظر: الباروني: **الأزهار الرياضية في ائمة ملوك الاباضية**، ص 42.

[2]- الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، مكتبة الاستقامة، ص ص 38-40.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند عبد الرحمن بن رستم.

لم ينعم عبد الرحمن بن رستم بمقامه طويلا في القيروان ذلك أن الخليفة العباسي المنصور أرسل قائده محمد ابن الاشعث لضرب الإباضية في المغرب على رأسهم أبو الخطاب سنة (144هـ /761م) ورأى هذا القائد العباسي في عبد الرحمن بن رستم أكبر الخطر على وجود العباسيين[1] في بلاد المغرب؛ وكان عبد الرحمن بن رستم قد خرج في جيش عظيم لدعم قوات أبي الخطاب التي زحفت لمقاومة جند ابن الأشعث وما أن وصل هذا الجيش إلى قابس[2] حتى بلغته أنباء بمقتل أبي الخطاب وهزيمته سنة 144هـ، ثم هرب من القيروان خوفا من بطش محمد بن الأشعث الذي أخذ يلاحق الإباضية في كل بلاد المغرب متجها إلى المغرب الأوسط الذي رأى فيه امتدادا يحمي الدولة الناشئة في طرابلس[3]، متخذا من جبل سوفجج[4] المنيع ملجأ له[5].

[1]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 83.

[2]- **قابس**: منظرها وورقها الأخضر جنة الخلد واستبرقها وبها غابات من الجواسق والنخل المتناسق ما يستوقف الطرف، ويستوفي الحس والظرف، قيل أنها جنة الدنيا وانها دمشق الصغرى، وهى مدينة بحرية صحراوية، وعليها سور صخر جليل من بناء الأول ولها ارباض واسعة بها اسواق، وقد دار بسورها خندق متسع يجرون إليه الماء إذ خافوا من نزول عدو عليهم فيكون أمنع شيء لها، ولها واد يسقي بساتينها ومزارعها. ينظر: ابو عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس،1981م، ص ص 86- 88.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص 150.

[4]- **سوفجج**: في جنوب تيهرت، وهو جبل بين مدينة (السوقر) غرباً ومدينة (شلالة) شرقاً، ويؤيد هذا ما قاله شيخ الصحافة الوطنية في الجزائر المجاهد الكبير المخلص المؤرخ العالم الشيخ أبو اليقضان إبراهيم حفظه الله من أحد الثقات العالمين بنواحي تيهرت والطرق المؤدية إليها أخبره أن سوفجج في ناحية شلالة. ينظر: محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ج12، ص 239.

[5]- البوسعيدي: المرجع السابق، ص26. ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، المغرب، 1985م، ص 144.

أولاً: محاصرة إبن الأشعث لعبد الرحمن.

جهز ابن الأشعث حملة لحصار عبد الرحمن في جبل سوفجج، الذي كان يمني على نفسه أن تنفذ الأزواد من عبد الرحمن ليسهل له القضاء عليهم[1]، ونقلا عن الدكتور محمد علي دبوز أن الله كان مع عبد الرحمن ومن معه إذ سلط الوباء والحمى على جيش إبن الأشعث فخاف هذا الأخير أن يهجم عليه عبد الرحمان وهذا ما جعله يعيد أدراجه إلى القيروان ونزل عبد الرحمن إلى لماية[2] وإلتفت حوله الوفود والقبائل من أنحاء المغرب الأوسط[3].

يشير أغلب المؤرخين إلى غياب قوة عسكرية منظمة للدولة الرستمية بالرغم من وجود فتن وثورات تهدد أمنها ونظامها السياسي من بين هؤلاء المستشرقين ألفرد بل وأندري جوليان اللذان أشارا إلى إهمال الدولة لتكوين هذه القوة يعود إلى الرخاء الإقتصادي والإجتماعي الذى ساد فيها وإنشغال الأئمة الرستميين بالجانب الفكري[4]، وكذا إهتمامهم بالعلوم الدينية كالفقه والتفسير، بالإضافة إلى ميلهم للجانب السلمي بإعتبار المذهب الإباضي مذهباً معتدلاً، كما أن الشيخ علي يحي معمر ينفى وجود قوة عسكرية رستمية داخل الثكنات، بل إعتمدوا على عناصر متطوعة من الإباضية مثلما عُرف في عهد الخلافة الراشدة الجهاد في سبيل الله، ومع هذا إلا أنه لا يمكننا تصور دولة من دون جيش.

صحيح أنه لم يكن هناك جيش منظم، إلا أن عبد الرحمن بن رستم عندما إعتصم بجبل سوفجج إلتفت حوله القبائل مثل لماية ونفوسة وهوارة، إستطاعت هذه الأخيرة أن تكون قوة نظامية متطوعة لحماية الدولة، فلو لا هذه القوة لما إستطاع عبد الرحمن بناء العاصمة تيهرت؛ كما عرفت الدولة أنواعا من الأسلحة الدفاعية كالدروع، السيوف، النُبل وهو نوع من السهام العربية إذ كان يوجد في بيت عبد الرحمن رمح وسيف معلقين، والحربة التي تستعمل في

---

[1]- محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج12، ص239.

[2]- **لماية:** من أعمال المرية بالأندلس، نسب إليها إبراهيم بن شاكر بن خطاب اللمايي اللحام ابو إسحاق، كان رجلا صالحاً فاضلا حافظ للحديث ورجاله، وروي كثيرا من كتب العلم. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م، مج5، ص ص 22،23.

[3]- محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج12، ص ص 239،240.

[4]- علي عشي: الجيش **الرستمي (دعوى الغياب ومقتضى الحضور)**، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011م، ص ص 101،102.

الطعن من قريب أو بعيد، والبيضة وهي الخوذة التي يضعها المقاتل على رأسه لتحميه من السهام والنبل والسيوف، بالإضافة إلى الخيل والبغال التي تستعمل في الحركة والنقل والكرّ والفر في الحروب، والبنود والرايات كوسيلة لإلفات إنتباه الجنود ولم تُذكر ألوان الرايات في مصادرنا التاريخية، أما الطبل لتجميع المتطوعين للحرب والجهاد، إلا أننا لا نعلم ما إذ كان هناك أسطول حقيقة بالدولة الرستمية كما يزعم اليعقوبي أما أن هذا الأخير كان للأمويين بالأندلس يحمي المراكب الرستمية[1]، ومن بين أهم الأساليب القتالية المواجهة في صد العدو، وتنظيم الجيش الى صفوف كالميمنة والميسرة والقلب كل منهم له قائد محنك[2].

وإذا لم يكن هناك قوة عسكرية لماذا قسم عبد الرحمن بن رستم المساعدة الأولى التي جاءته من إخوانهم في المشرق ثلثا للكراع يقصد به الخيل وثلثا للسلاح؟ هذا ما يدل على وجود نشاط عسكري وقوة نظامية تنفق عليها الدولة كما انها اصبحت مخافة أعدائها وهذا الخوف لا يأتي من الفراغ[3].

[1]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج 9، ع1، 2016م، ص ص 687-691.

[2]- نفسه: ص 692.

[3]- علي عشي: المرجع السابق، ص ص104،103.

ثانياً: بناء العاصمة تيهرت وتحصينها.

وفي جبل سوفجج تجمعت جموع الإباضية التي تقاطرت على عبد الرحمن وإلتفت حوله ورأت أنه هو رجل الساعة الذي سيحقق طموحات المغاربة ويؤسس الدولة التي يحتمون بها ففي هذه الفترة بالذات لما كثر الإباضية من المغربين الأدنى والأوسط وتمركزوا في نقطة واحدة[1]، ورأوا ضرورة بناء مدينة يأوون إليها، ويتحصنون بها بدلا عن جبل سوفجج ويبدو أن الانطلاقة الفعلية لبناء هذه المدينة التي ستصبح عاصمة الدولة الرستمية فيما بعد وكانت عام 155هـ وبداية عام 156هـ/ 772م لما قرر عبد الرحمن وأصحابه بناء هذه المدينة خرجت طائفة منهم ترتاد مكانا صالحا لبناء هذا المشروع الكبير، فإختارت موضع تيهرت دون غيره[2] إذ يمتاز بجودة الهواء، وكثرة المياه، وخصب الأراضي، وهو قابل للعمارة، مأمون من العدو وهي الشروط التي إشترطوها لمدينتهم التي سوف تكون حرزا وحصنا للإسلام[3].

وفي وصف البكري لمدينة تيهرت أن الإباضية نزلوا في موضع تاهرت اليوم وهو غيضة أشبة حيث صلوا به صلاة الجمعة وبنوا مسجد يتكون من أربع بلاطات قال: "كان موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسه[4] وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا فوافقهم على أن يودوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا الموضع وسمي معسكر عبدالرحمن بن رستم"[5].

أما المقدسي فيصفها بأنها: "تاهرت هي إسم القصبة أيضا هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار وإلتفت بها الأشجار وغابت البساتين ونبعت حولها الأعين وجل بها الأقاليم وإنتعش

---

[1]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص92.

[2]- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**، تح ومرا: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، ، 1983م، ج1، ص 196 .

[3]- بحاز إبراهيم: عبد الرحمان بن رستم، المرجع السابق، ص 30.

[4]- **مراسه**: من بلاد السودان متوسطة كثيرة العمارة وهي بلد ارزو ذره واكثر معايشهم من السمك، تجارتهم من التبر، ينظر: المقريزي: المصدر السابق، ص18.

[5]- أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص ص68،69.

فيها الغريب وإستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق... هو بلد كبير كثير الخير رجب رفق طيب رشيق الأسواق غزير الماء جيد الأهل قديم الوضع محكم الرصف"[1].

وما أن سمع إباضية المشرق بتأسيس الدولة الرستمية وتعيين عبد الرحمن بن رستم إماما لها، عاصمتها تيهرت حتى جمعوا وفد المشرق بمساعدات لإخوانهم إلى المغرب الأوسط وعند وصولهم ألى عبد الرحمن كان وقت الصلاة فجعل الأمر شورى بينهم[2]، وبعد المداولات إنتهى أمرهم إلى القول: "إن هذا رزق ساقه الله إلينا من طوع إخواننا بلا سؤال منا فنرى أن ترسل إلى هذا المال وتحضره بين يديك (يدي عبد الرحمن) فتجعل منه ثلثا في الكراع، وثلثا في السلاح، وثلثا في فقراء الناس"[3].

أما هنا يتبين لنا ورع عبد الرحمن بن رستم ومدى تطبيقه لمبدأ الشورى بين الوفد المشرقي وأهل المغرب الأوسط، وكذا إنفاقه للأموال التي جاء بها الوفد في مكانها، بهدف رُقي وإزدهار هذه الدولة من شتى جوانبها الإقتصادية و الإجتماعية.

أما في المساعدة الثانية دفعت إباضية المشرق أضعاف ما حملوه في المرة الأولى، ودخلوا بها تيهرت التي ودعوها منذ ثلاث سنوات فقط، لاحظوا أمور شككتهم في الرعية والراعي، إذ أنهم "نظروا إلى قصور قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى أرحاء قد نصبت وإلى خيول قد ركبت... والعبيد والخدم قد كثرت"[4].

ونتيجة لسياسية عبد الرحمن الإقتصادية، إزدهرت الدولة وهذا ما دفعه إلى رفض الأحمال العشرة التي قدم بها المشارقة، لأن أهلها بالمشرق أحوج منهم إليها، ليردوا عنهم جور بعض الولاة وليقاوموا بها الفقر، وإعتمد عبد الرحمن التعفف في رد الأموال إلى أصحابها لأن

---

[1]- شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي:**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، ط2، بيروت، 1902م، ص228.

[2]- بحاز إبراهيم: عبد الرحمن بن رستم، المرجع السابق، ص 41.

[3]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص 31. ينظر: موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981م، ص ص 199، 200.

[4]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص 33.

الدولة مكتفية والرعية مقتنعة بما توصلت إليه من مستوى معاشي راق شاهده وفد المشرق بنفسه[1].

ومن خلال كل هذا يتبين لنا أن عبد الرحمن بن رستم شخصية قوية إستطاع وضع ضوابط لدولته وفق تكتيك محكم حيث أنه وقف للتصدي للفتن وهجمات أعدائه بشدة بالرغم من عدم وجود جيش بالدولة الرستمية إلا أنه بدهائه وحنكته الحربية إنتصر على جيش ابن الأشعث من دون أسلحة أو حرب.

[1]- بحاز إبراهيم: عبد الرحمن بن رستم، المرجع السابق، ص 43.

الفصل الثاني: القيادة العسكرية عند الحماديين

المبحث الأول: حماد بن بلكين مولده ونشأته.

أولاً: مولده.

ثانياً: صفاته.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند حماد.

أولاً: محاربة زيري بن عطية وثورة أعمام باديس.

ثانياً: إستقلال حماد وحصار القلعة.

ثالثاً: الحرب الزيرية الحمادية.

الفصل الثاني: القيادة العسكرية عند الحماديين.

ظهرت الدولة الحمادية[1] كقوة عسكرية على ساحة المغرب الأوسط لها نفوذ سياسي هيمنت من خلاله على جيرانها من القبائل والدول، ويرجع هذا إلى طبيعة تكوينها من الناحية السياسية والإقتصادية وكذا بنية المجتمع الحمادي وطبيعة الفرد إنعكس هذا حتما على الجانب العسكري من خلال توفر الشروط القيادية عند قادة جيوشها، فقد إنقسم الجيش الحمادي إلى نوعين: نظامي متمثل في قبيلة صنهاجة[2] كعمود فقري للدولة، والثاني غير نظامي قِوامه المتطوعين في الحروب مثلما عُرف عند المسلمين سابقا إلا أن أغلب القادة الحماديين تميزوا بالدهاء العسكري الذي يجعلهم يتصرفون بحنكة عالية تجاه ما يعترض جيوشهم ضف إلى ذلك الخطط الحربية المتبعة في الإطاحة بالعدو ومن بين هؤلاء القادة العِظام حماد بن بلكين الذي إستطاع الإستقلال عن أبناء عمومته الزيريين بالمغرب الأوسط. ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي:

كيف كانت طبيعة هذه الشخصية؟ وكيف برز هذا الأخير كقوة عسكرية؟

[1]- ينظر: الملحق رقم (01).

[2]- **صنهاجة:** بطن من بطون البرانس البربر ينسبون الى صنهاج وهو صناك ويُعد عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر، أمّا المحققون يقولون هو صنهاج بن عميل بن زعزاع بن قيمتا بن صدور بن مولان بن موصلين بن يبرين بن مكسيلة ويزعمون أنّ جزول واللمط وهسكور إخوة صنهاج، وأما بطون صنهاجة فكثيرة منهم بلكانة وأبجفه وشرطة ولمتونة ومسوفة وكدالة ومندلسة وبنو وارث وبنو يتين وتنتمي بطونهم الى سبعين بطاً وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة، وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية وكان لهم طبقتين طبقة لملوك إفريقية والأندلس والثانية لمسوفة و لمتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000م، ج6، ص ص201، 202.

المبحث الأول: حماد بن بلكين مولده ونشأته.

أولاً: مولده.

هو حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي وكان واحدا من أحفاد زيري، أشهر أمراء صنهاجة له ثلاثة إخوة هم: يطوفت وإبراهيم والمنصور (الذي ولي حكم بني زيري بعد أبيه بلكين، وله من عمومته ثمانية:حران وقادم وعزم وزاوي وجلالة وماكسن وابو البهار. ويعد مؤسس الدولة الحمادية بالقلعة والمغرب الأوسط فهي ثاني دولة إسلامية جزائرية نظامية[1].

ثانياً: صفاته.

وقد كان حماد شجاعاً صارماً عالماً في الفقه ميالا للجدل تقيا يصوم ثلاثة أشهر في السنة ولا يشرب الخمر فكان كريما مع حلفائه أقسى من الحجر مع أعدائه وإمتاز بحيلته، وكان يعيش معيشة بسيطة ويسير أمور رعيته[2]، وصفه لسان الدين ابن الخطيب أنه: "نسيج وحده، وفريد دهره، وفحل قومه، ملكا كبيرا ثبتا وداهية حصيفا، وقد قرأ الفقه بالقيروان، ونظر في كتب الجدل وأخباره مشهورة وهو الذي بنا القلعة بالحضرة الباقية الأثر على توالي الغير، فاتخذ بها القصور العالية والقِصاب المنيعة، ونقل إليها الناس من سائر البلاد[3]".

امتاز حماد بمجموعة من الصفات يرجع بعضها الى العامل البيئي، وبعضها إلى العامل الوراثي وأما عن أخلاقه تكاد المصادر التي بين أيدينا تجمع على ذكائه في حكاية الشيخ مع إمرأته التي تزعم بأنها زوجة الشاب فإستطاع حماد ومن خلال الكلب الذي كان يصحبهم وأُلفته للشيخ دون الشاب كشف الحقيقة تلك المرأة.

---

[1]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتأليف، ط2، بيروت، 1980م، ص122.

[2]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص36.

[3]- لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح وتع: ابراهيم الكتاني وأحمد مختار العبادي، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م، ص ص 85،86.

فكان لقسوته الحربية التي لم يحدها قانون ولا خلق ما فعله بأهل دكمة[1] حين دخلها فوضع السيف في أهلها وقتل منهم خلقا كبير، فلم يرحم لا صبي ولا شيخ و دليل ذلك ما فعله مع الفقيه أحمد بن أبي توبة الذي تجاهله وأمر بضرب عنقه وكذا الشيخ صالح الذي قال له: "إتق الله فإني حججت حجتين" فقال له" وأنا أزيدك عليها الشهادة "وأمر بضرب عنقه[2] .

من خلال هذا يتبين لنا أن القسوة يعد سمة من سمات وأخلاق حماد ظهرت في سلوكه العام خاصة في طريقه لتكوين دولة، وكيف ننتظر من شخصية مثل حماد الذي سفك الدماء حتى مع أقاربه دون رحمة أن يشعر بها اتجاه عناصر لا تمت إليه بصلة قرابة.

[1] – **دكمة:** بفتح أوله وسكون ثانيه بلدة بالمغرب من أعمال بني حماد. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 459.

[2] - عبد الحليم عويس: **دولة بنى حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار صحوة للنشر والتوزيع، ط2، 1911م، ص53.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند الحماديين.

كان المنصور خليفة الفاطميين على إفريقية والمغرب الذي عقد لأخيه حماد على أشير[1] والمسيلة[2] فكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار سنة 377هـ (987 – 988م)، ثم خلفه إبنه باديس[3] على العرش الزيري، وسار على نهج أبيه في تولية حماد[4] على أشير، وفي هذا يخبرنا ابن عذاري أنه في صفر عقد المنصور ولاية أشير لحماد، حيث "أعطاه خيلا كثيرة وكسى جليلة ثم إتسعت عمالته وكثرت عساكره، وعظم شأنه"[5]، فلم يكن حماد ناكرا لجميل باديس إذ أصبح من حلفائه الأوفياء وشارك معه في قتال زيري بن عطية.

أولاً: محاربة زيري بن عطية وثورة أعمام باديس.

بينما كان أبو مناد باديس منهمكا في توطيد حكمه وإعادة صفوف صنهاجة، كانت زناتة التي إستقر الوضع لأميرها، زيري بن عطية في فاس وما والاها من بلاد المغرب، لفرض سيطرتها على المناطق الشرقية[6].

خرج يطوفت بعساكره لرد مدينتي فاس وسجلماسة التي خلعت طاعة الزيريين مع سماع خبر وفاة المنصور(أبي الفتح) وما أن وصل مدينة فاس حتى عجل زيري بن عطية الزناتي الملقب

---

[1]- **أشير**: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل افريقية في البر، كان اول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص202.

[2]- **المسيلة**: ثم الى المسيلة مرحلتان (عن أشير)، وهي عامرة في بسيط من الأرض . ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وفواكه، يسكنها من البربر بنو بزرال وزنداج وهوارة وصدراتة ومزاتة، فهي على نهر فيه مء كثير منبسط على وجه الأرض، وهو عذب فيه السمك ولم يُر في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته. وأهل المسيلة يفتخرون به، بينها وبين قلعة بنى حماد اثنا عشر ميلا. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 108.

[3]- **باديس**: باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي الحميري ابو مناد نصير الدولة صاحب إفريقية من ملوك الدولة الصنهاجية، ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام (قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)**، دار العلم للنشر والتوزيع، ط15، بيروت، 2002م، ج2، ص 41.

[4]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص18.

[5]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 248.

[6]- إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 91.

بالفَرْطاس لقتاله حتى إنهزم يطوفت[1]، وزحف زيري بن عطية بجيش زناتي سنة 389هـ إلى مدينة تاهرت وحاصرها في 4 جمادى الأولى سنة 389هـ، فكتب يطوفت إلى إبن أخيه يعلمه بمحاصرة زناتة لتيهرت ويطلب مده بالعساكر[2]، وفي منتصف صفر بعث إليه باديس جيشا كبيرا بقيادة محمد بن أبي العرب الذي سار حتى وصل أشير وخرج معه حماد في عساكره[3] فوصلا تاهرت وهجمت الجيوش الثلاث على زيري بن عطية في مكان يسمى أمسار يقع على مرحلتين من تيهرت.

وبعدما وضع قادة الجيش الصنهاجي الخطط، شنوا هجوما على زناتة وجرى بين الخصمين قتال عنيف ولكن جيش حماد الذي كان يتألف خصوصا من رجال تلكاتة والذي أساء حماد معاملتهم[4]، لينسحب ويولي الأدبار. وكان لإنهزام تلكاتة تأثير في إضطراب صفوف صفوف صنهاجة وألحقت بها الهزيمة[5].

وعلى الرغم من صمود محمد بن أبي العرب ومحاولاته للكر على زناتة فإن قوات القيروان لاذت الفرار وإتخذت طريقها إلى أشير وغنم جيش زيري بن عطية المتاع و السلاح الذي أمر جيشه بألا يتعقب فلول جيش صنهاجة مكتفيا بالإستيلاء على تيهرت[6]. وما أن وصلت الأخبار إلى باديس بهزيمة جيوشه مع زيري بن عطية، تولي قيادة الجيش بنفسه من رقادة[7]إلى

---

[1]- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، ص241.

[2]– عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص560.

[3]– سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين)**، نشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999م، ج3، ص338.

[4]– إسماعيل العربي: دولة بني حماد، المرجع السابق، ص 92.

[5]– رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص 19.

[6]- إسماعيل العربي: دولة بني حماد، المرجع السابق، ص 92.

[7]- **رقادة:** وهي على ثلاثة أميال منها قصور رقادة الشاهقة الذُّري الحسنة البناء، الكثيرة البساتين والثمار وبها كانت الأغالب تربع في أيام دولتهم وزمن بهجتهم، وهي الآن خراب، لا ينتظر جبرها ولا يعود خيرها. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص147.

طبنة[1]، حيث أرسل إعتذار لفلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي كما طلب منه أن يوليه على طبنة التي عاث فيها فسادا[2].

كان باديس بمدينة المسيلة صحبة عم أبيه أبي البهار بن زيري عندما أتاه خبر ثورة أعمام أبيه على عامل أشير يطوفت الذي إتصل بهم بعدما طُرد من أشير ووصل إلى المسيلة وأخبر باديس بنهب أشير من طرف الثوار: ماكسن وزاوى وجلالة ومغنين وعزم فكان باديس يحارب الزناتي فلفول بن سعيد بإفريقية[3] فأمر حماد بقمع هذه الثورة وكانت الحرب التي إنتصر فيها حماد حيث قتل ماكسن وولديه في 3 رمضان 391 هـ، ولجأ زواوى إلى جبل شنوة ثم رحل إلى الأندلس وآمن باديس أبو البهار، وتوفي عزم بالقيروان سنة (401 هـ/1010-1011) أما جلالة ومغنين فلا نعلم مصيرهما، ومات زيري بن عطية بمرض أثناء حصاره مدينة أشير فرفع الحصار ومات في طريقه إلى فاس[4].ونظرا لعدم حاجة باديس لحماد بالمغرب الأوسط إستدعاه إلى إفريقية.

خلف المعز بن زيري بن عطية أباه وما أن سمع بمغادرة حماد للمغرب الأوسط حتى إغتنم الفرصة نحوه، وكانت آمال باديس موجهة نحو حماد في قتاله الذي وعده بإقطاعه جميع المدن التي يفتحها كما ولاه على أشير، وفي سنة 395 هـ/1004- 1005م إنتهت المعركة بإنتصار حماد وطرد خصمه من المغرب الأوسط[5].

---

[1]- **طبنة**: ومن المسيلة طبنة مرحلتان، وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة، كثيرة المياه والبساتين والزروع واقطن والحنطة والشعير، وعليها سور من تراب وأتاها أخلاط وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات، والتمر بها كثير وسائر الفواكه. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص119.

[2]- إسماعيل العربي: دولة بني حماد، المرجع السابق، ص ص 92،93.

[3]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 19.

[4]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق ص 58.

[5]- مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ج1، ص 127.

وفي سنة 398 هـ/1007- 1008م أذن باديس لحماد بتأسيس القلعة[1] في جبل المعاضيد؛ هي مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست وهي قاعدة ملك بني حماد[2]، أسست سنة 370 هـ إختطها حماد للتحصن والإمتناع[3].

ثانياً: استقلال حماد عن الدولة الزيرية وحصار القلعة.

بدأت إرهاصات الخلاف بين باديس وعمه حماد منذ إنتقال الفاطميين من إفريقية إلى مصر عندئذ إتسع المجال لخلفائهم الزيريين الذين تسرعوا في إعلان المنصورية عاصمتهم بعد أن تخلوا عن أرض الوطن للعم وبنيه، وبقائه في القيروان والمهدية يعنى أنه حل مكان عامل إفريقية صاحب الخراج الذي كان تابعاً[4] للمعز لدين الله وهذا ما سمح للزناتيين بالتطلع إلى الجهة الغربية للمغرب الأوسط وتتويج شخصية حماد للقيام بدور التصدي لهم فحل مكان الأمير القائد صاحب السلطة العليا للولاية، بالإضافة إلى الإغراءات المادية[5] التي منحها باديس إلى عمه حماد في حالة نجاحه في مهمته، تمحورت هذه البنود في إقطاع حماد ملك ما يفتحه من بلاد زناتة، وتعينيه عاملا على أشير والمغرب الأوسط تحت راية الزيريين وعدم إستدعاء باديس لحماد إلى بلاد إفريقية ثم حرية حماد في إختيار العاصمة إلا أن طموح حماد في تولي كرسي العرش جعله يتشبث على الملك الذي إكتسبه مع حلفائه خاصة بعد إخفاق باديس في

---

[1]- ينظر: الملحق رقم (02).

[2]- ينظر: الملحق رقم (03).

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص390.

[4]- موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمادي (405- 547 هـ/ 1014- 1152م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اش: موسى لقبال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 م، ص ص، 110،111.

[5]- سعد زغلول: المرجع السابق، ص 338.

محاصرة القلعة سنة 406 هـ/1015م، والمعز سنة 406 هـ - 408 هـ/1015-1017م. هذا الأمر أدي الى إنقسام الدولة إلى مملكتين زيرية وحمادية لكل منها نظامها وإنشائها ودواوينها[1].

وكان لباديس ولد إسمه المنصور أراد أن يجعله ولي عهده فأرسل إلى عمه حماد يأمره بتسليم[2] تيجس وقسنطينة والقصر الإفريقي إلا أن حماد رفض[3]، ذلك فبادر بمهاجمته بالزحف على مدينة باجة[4]، ودخلها عنوة هذا ما دفع بباديس بتجهيز جيشه إتجاه القلعة إبتداء من 11 ذي الحجة سنة 405 هـ/1104م، ففتح حماد باجة وبعد وفاة المنصور. وصل حماد إلى أشير في صفر سنة 406 هـ وفيها نائبه خلف الحميري الذي كان تحت طاعة باديس الذي منعه من الدخول فواصل سيره إتجاه تاهرت[5].

وعند وصول باديس إلى مدينة المسيلة ولقيه أهلها حيث توجه كرامة أخوه في جيش إلى المدينة التي أحدثها حماد (القلعة) فخربوها ،وخرج منها عدد كبير يطلبون الأمان من باديس فأمنهم وهذا ما أثار غضب إبراهيم أخو حماد وقتل منهم النساء والأطفال[6].

وفي 406هـ/ 1015م التقى باديس وحماد في واد الشلف[7] إستطاع فيها حماد إبعاد الخطر عن عن عاصمته إلى الضفة الغربية للواد، وإستغل التحصين الطبيعي حيث بلغ فيها جيشة ثلاثين ألف

---

[1]- موسى هيصام: المرجع السابق، ص110.

[2]- أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد لشيباني المعروف بابن الأثير: **الكامل في التاريخ من سنة 389 لغاية سنة 488 هـ**، مرا: محمد يوسف الدقاف، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987 م، مج8، ص 86.

[3]- رشيد بورويبة: **الحضارة الحمادية** ، مجلة المجاهد الثقافي، ع 18، أفريل 1971م، ص 19.

[4]- **باجة**: وهي مدينة جرعها الدهر أجاجه قد هتكتها الأيدي العادية، وفتكت فيها الخطوب المتمادية حتى صارت وهي حاضرة بادية، فخشوعها لائح وضراعتها بادية، وقد حُدّثت أن هلها لا يفارقون السور خوفا من العُربان، وأنهم يستعدون لدفن الجنائز كما يستعد ليوم الضرّاب والطّعان. ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري: **رحلة العبدري**، تح: علي ابراهيم كروي وشاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2005م، ص 105.

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج8، ص87.

[6]- نفسه: ص87، ينظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 24.

[7]- ينظر: الملحق رقم (04).

جندي حيث إعتمد حماد على النظام الخماسي في عسكره ونظام الكراديس[1] التقليدي متوليا قيادة الجيش[2] بنفسه ويصف ابن عذاري هاته المعركة بقوله: "وإنتظمت صفوف الجيش ورتب ومرّ باديس أمامها يتفقدها حيث أقام كل قائد من قواده في مركزه وقد تقاربا الفريقان"[3] وعلى الرغم من الإعداد المسبق لهاته المعركة من طرف حماد إلاّ أنها باءت بالفشل الذريع وكان النصر فيها حليف باديس.

بعد إنتصار باديس على حماد في معركة وادي الشلف سار إلى المسيلة في (28 جمادى الأولى 406هـ/13 نوفمبر 1015م) وكان إبراهيم قد أرسل إلى باديس معتذرا مذكرا بما سلف لحماد من الخدمة في دولته وأنه هو الذي سد الثغور في بلاد المغرب[4]، فلم يقبل منه باديس ذلك بل شدد الحصار فغلت الأسعار في القلعة، لكن هذه المرة كان القدر حليف حماد فبعد أن أوشك باديس أن ينال منه حضر أجله أثناء الحصار وهو نائم بين أصحابه يوم 29 ذي القعدة 406هـ/9 ماي 1016م[5].فأخفى قادة جيشه خبر وفاته وبايعوا كرامه ليحوط الرجال ويحفظ الأموال حتى يدفع بذلك إلى المعز إبن نصير الدولة[6].

سار حماد إلى أشير في ألف وخمسمائة جندي وإلتقى بكرامة في سبعة آلاف جندي وكانت المعركة التي إنهزم فيها كرامه ورجع إلى أشير فحاصره حماد إلى أن أذن له في السير إلى

---

[1]- **الكراديس**: جمع كردوس، الخيل العظيمة وقيل القطعة من الخيل والكراديس الفرق منهم ويقال كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة. ينظر: ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص 3850.

[2]- موسى هيصام: المرجع السابق، ص ص 112،113.

[3]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج1، ص 263.

[4]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص27.

[5]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 228.

[6]- زاوي طارق: **استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406 هـ – 454 هـ/ 1016– 1062م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، اش: رافعي نشيدة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م، ص 90.

إفريقية يوم الأربعاء 19 محرم 407 هـ/26 يونيو 1016م، وأكرمه المعز، أما حماد فقاتل أحلاف الزيريين في أشير[1].

ثالثاً: الحرب الزيرية الحمادية.

بعد رجوع الإستقرار إلى إفريقية سار المعز إلى حماد يوم 408 صفر/ 18 يوليو1017 وصل إبراهيم أخو حماد إلى باب باغاية[2] وإستدعى أيوب بن يطوفت وإلي المدينة خبره أن حماد يسلم عليه ويطلب منه أن بعث له برسول أمين كان هذا الأخير أخاه حمامة(نقصد به أخو أيوب بن يطوفت) وغلامه يسورين وحبوس بن القاسم بن حمامة وبعثهم إلى حماد الذي أمر بقتل يسورين وتقييد الآخرين[3] وهذا ما دفع بالمعز للهجوم على حماد الذي انهزم وغنموا ماله وعدده ووقع فيها إبراهيم أسيرا. أما حماد بعث برسول إلى المعز يقر بخطيئته ويسأله العفو[4] أجابه المعز بإرسال إبنه القائد فكان جواب حماد أنه إذا وصله كتاب أخيه ابراهيم أنه قد أخذ له عهد المعز يبعث له بإبنه القائد[5].

وفي 30 جمادى الأول 408 هـ / 24 أكتوبر1017م رجع المعز إلى المنصورية فأطلق إبراهيم وأهدى له خلعاً ومالاً ودواباً فلما سمع بها حماد بعث له بإبنه القائد يوم 15 شعبان 408هـ/ 5 يناير 1018م الذي أحسن له المعز في ضيافته[6].

وبعد المفاوضات التي جرت بين المعز وحماد أصبح حماد أميرا مستقلا عن المغرب الأوسط وتنازل عن أعماله الثلاث التي كانت سببا في حربه مع باديس. وفي رجب 415هـ/سبتمبر-

---

[1]- رشيد بورويبة: المرجع السابق ص 29.

[2]- **باغاية**: ومن باغاي إلى دوفانة قرية من جبل أوراس لها سكان من اللهان وكان البلد لهم، ولبني عمهم من اللهان مرحلة ومنها الى دار ملول. ينظر: ابو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996م، ص 85.

[3]- نفسه: ص 28.

[4]- ينظر: الملحق رقم (05).

[5]- محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ضل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص87.

[6]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 34.

أكتوبر 1024م زوج المعز أخته أم العلوم بعبد الله بن حماد[1]. وبعد ذلك ما لبث حماد إلى أن وافاه أجله في ناحية قلعة بني حماد بعد مرض أصابه وهو في نزهة[2].

نخلص من خلال هذا الى أن حماد بن بلكين استطاع فرض سيطرته على المغرب الأوسط والتصدي الى اعدائه من ابناء عمومته بفضل شخصيته الطموحة في تولى كرسي العرش، وتميزه بصفات القيادة العسكرية كالشجاعة من خلال فرض حصاره على القبائل الحليفة للزيريين والصرامة في رفضه لطلب إبن أخيه في التنازل عن تيجس وقسنطينة والقصر الإفريقي، وكذا إعتماده على سياسة مراوغة العدو في الحرب مثلما فعل في حصار باجة حين جهز له باديس جيش لضربه وتظاهر هذا الأخير بالدخول في طاعته، أما بالنسبة لحنكته الحربية تظهر في إختياره لموقع حصين طبيعيا وإتخاذه كعاصمة لدولته تأهبا لهجومات العدو بالإضافة إلى تألقه في وضع الخطط العسكرية مثل معركة الشلف بإبعاده للخطر عن عاصمته وتحصين جيشه في الضفة الغربية لواد الشلف وإعتماده على تركيبة النظام الخماسي والكراديس داخل الجيش.

كل هذه الصفات جعلت من حماد قائدا محنكا حذقا استطاع إعلان قطيعته لأبناء عمومته وإستقلاله في إرساء معالم دولته معلنا في ذلك خلعه للخليفة الفاطمي، وولائه للخلافة العباسية متخذا من المذهب السني مذهب ديني رسمي للدولة.

[1]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1،ص ص 394.

[2]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 39.

الفصل الثالث: القيادة العسكرية عند الموحدين

المبحث الأول: عبد المؤمن بن علي مولده ونشأته.

أولاً: مولده.

ثانياً: لقاء عبد المؤمن بابن تومرت.

ثالثاً: بيعته ووفاته.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند عبد المؤمن.

أولاً: إخضاع المناطق الداخلية.

ثانياً: إخضاع المناطق الخارجية.

الفصل الثالث: القيادة العسكرية عند الموحدين.

ساد المغرب الإسلامي فترة المرابطين أوضاع متدهورة في شتى المجلات التي مهدت لظهور دعوة فكرية صاحب الإيديولوجية الدينية فيها محمد بن تومرت الذي جاء بفكرة إصلاحية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمل لوائها السياسي عبد المؤمن بن علي الكومي فهو المؤسس الحقيقي للدولة، إستطاع من خلالها توحيد أقطار المغرب الإسلامي من الأقصى إلى الأدنى حتى الأوسط، تحت راية الدولة الموحدية يُعزى هذا لعبقرية عبد المؤمن وذكائه بالإضافة اولى دهائه في التكتيك الحربي. ومن هنا يمكننا طرح التسأل التالي:

من هو عبد المؤمن بن علي؟ وفيم يتمثل الدور السياسي والعسكري الذي قام به عبد المؤمن؟ وما هي الظروف التي جعلت منه قوة عسكرية؟

المبحث الأول: عبد المؤمن بن على مولده ونشأته.

أولاً: مولده.

هو:"أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي[1] الكومي"[2] بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن عامر بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايغ بن سطفور إبن نفور بن مطماط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن غيلان بن نزار بن معد بن عدنان، أثبت نسبه جماعة من المؤرخين لدولته[3] " قِيل: أن عبد المؤمن بن علي قال: "إنما نحن من قَيْسِ غَيْلاَن بن مُضر بنِ نِزار، ولكومية علينا حق الولادة، والمنشأ فيهم، وهم أخوالي وكان الخطباء إذا دعوا له بعد ابن تومرت، قالوا: قسيمُهُ في النسب الكريم"[4].

وقد اختلف المؤرخون في نسب عبد المؤمن بن علي فبعضهم يربطه بالرسول صلى الله عليه وسلم منهم البيدق الذي أخرجه من البربر، وجعله عربياً مُضرياً، أما ابن خلدون ذهب إلى نفس رأي ابن أبي زرع كما سلف الذكر، أن في خط ابي عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع، إذ هذه الأسماء غير متداولة عند البربر، وإنما هي كما ترى كلها عربية والقوم كانوا من البربر،[5] غير أن هناك من يُنسبه إلى البربر على رأسهم عبد الواحد المراكشي قال: "هو عبد المؤمن بن علي بن علوى الكومي، أمه حرة كومية أيضا".[6] إلا أننا نرجح إنتسابه الى آل البيت بطريق سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

---

[1]- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن ابي بكر بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، مج3، ص 237.

[2]- **الكومي**: نسبة إلى كومية وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان، نفسه، ص 240 .

[3]- علي بن ابي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 183.

[4]- شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م، ج 20، ص ص367،366.

[5]- عبد الله علي علام: **الدولة الموحدية على عهد عبد المؤمن بن علي**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص84.

[6]- أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م، ص 148.

أبي طالب لإنتشار ذريته في منطقة تلمسان موطن كومية (قبيلة عبد المؤمن)، وليس بطريق كنونة بنت إدريس كما يزعم البيدق[1].

ولد بموضع يعرف بتاجرة[2] التي تقع قرب مدينة ندرومة على بعد ثلاثة أميال من مرسى هُنين[3]، وقد أُختلف في تاريخ ولادته، فهناك من يذكر أن مولده كان في أواخر سنة (487 هـ 1085م) في أيام يوسف بن تاشفين[4]، وهناك من يذكر سنة (490هـ)[5].

كان والد عبد المؤمن وسطاً في قومه، وصانعاً في عمل الطين يعمل منه الأنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقوراً[6]. ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان نائماً تجاه أبيه، وأبوه مشتغل بعمله في الطين، فسمع أبوه دوياً في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار، فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن، وهو نائم فغطته، فلما رأت الأم ذلك خافت على ولدها، إلا أن والد عبد المؤمن طمأنها وما هي إلا لحظات حتى طارت تلك السحابة عن ولدهما، فتعجبا والداه مما شاهداه، فخرج أبوه سائلا الحكماء عمى جرى مع ولده فأجابه الحكيم قائلا: "يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعة أهل المغرب" فكان له ذلك[7].

نشأ عبد المؤمن منذ طفولته محبا للقراءة والدرس ألحقه والده بكتاب القرية حيث تعلم أخذ في حفظ القرآن الكريم والى جانب ذلك تعلم بعض العبادات وألم بشيء من السيرة النبوية الشريفة وهكذا شب عبد المؤمن محبا للعلم والمعرفة وشغوفا بهما يلازم المساجد للتلاوة

---

[1]- عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص 85.

[2]- **تاجرة:** بفتح الجيم والراء من ناحية هنين بلدة صغيرة بالمغرب سواحل تلمسان، وهى قرية على ساحل البحر بتراب قبيلة بني عابد من حوز ندرومة مازالت تعرف بهذا الاسم الى الآن، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص5، ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 183.

[3]- خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج4، ص 170.

[4]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 148.

[5]- ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص 239.

[6]- نفسه: ص237.

[7]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2،1997م، ص ص 99،100.

القرآن[1] أخذ عن مشايخ تلمسان كابن صاحب الصلاة[2] وعبد السلام البرنسي، إمام عصره في علوم الفقه والحديث والتفسير والكلام[3].

ثانياً: لقاء عبد المؤمن بإبن تومرت.

وما أن وصل ابن تومرت إلى المغرب حتى شرع في دعوته الإصلاحية المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان برفقته ثلاثة من أصحابه، من بينهم البيدق، فقبل وصوله إلى بجاية[4] ألقى دروسا كثيرة وقدم المواعظ وحارب المنكر حتى بيده مثلما فعل مع بعض الآلات الموسيقية التي خربها، إلى أن نُفي من بجاية إلى قرية ملّالة بمسجد الريحانة وبها إلتقى بعبد المؤمن الذي كان في طريقه إلى المشرق لطلب العلم[5]، حيث صليا الصبح هناك فسمع الناس يقولون بالذهاب إلى الفقيه، وعندئذ سألهم عبد المؤمن عنه، فقالوا: "السوسي عالم المشرق والمغرب وما مثله إنسان"، فزاد شغفه في التعرف على هذا الفقيه، فواصل سيرهما إلى أن حل عليهما الليل فرأى عبد المؤمن في منامه الناس يبايعونه ولم إستيقظ قص على عمه حلمه فأخبره أن يكتم رؤياه وأعلمه أن أمه رأت وهي حامل به النار تخرج منها وتحرق المشرق والمغرب والقبلة والجوف[6] وقصد عبد المؤمن المسجد الذي كان فيه ابن تومرت ولما وصل طلب طلب منه الدخول فسأله عن إسمه؟، فقال: عبد المؤمن، فقال: أبوك علي؟ فقال: نعم،

---

[1]- صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب**، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص15.

[2]- **إبن صاحب الصلاة**: عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو مروان، وابو محمد، يعرف بصاحب الصلاة وبالباجي، ...وكان أديبا كاتبا عني بحفظ التواريخ، وصنف تاريخ ثورة المريدين بالأندلس ودولة عبد المؤمن ومن أدرك بحياته من بنيه، ينظر: العباس بن ابراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، مر: عبد الوهاب ابن المنصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 2002م، ج8، ص361.

[3]- نفسه: ص392.

[4]- **بجاية**: وهاي مدينة كبيرة حصينة وثيقة البنيان وهي على ساحل البحر بين افريقية والمغرب في الجزائر اليوم، وأول من اختطها الناصر بن علناس وتسمي بالناصرية. ينظر: العبدري: المصدر السابق، ص 82.

[5]- روجي لي تورنو: **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982م، ص 24.

[6]- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنا بالبيدق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص16.

فتعجب الناس فقال المهدي: قد وجدت العلم والشرف أصحبني، وقد أطلعوا على كتاب الجفر الذي يوجد فيه علامات عبد المؤمن وأخبره بسره وضمه إليه[1].

ثالثاً: بيعته ووفاته.

بايع القوم عبد المؤمن ودعا لهم ابن تومرت، ومسح ووجوههم وصدورهم واحد واحدًا[2] فما كان من ابن تومرت الذي أعجره المرض إلا أن يجدد ثقة شعبه بالدعوة ويقوي عزائمه فخاطبهم وحذرهم من عواقب الفتنة وإن الله تعالى خصهم بحقيقة التوحيد وحذرهم من الفرقة وإختلاف الكلمة، لذلك كان إختيار ابن تومرت لعبد المؤمن من أهم مبايعة الموحدين إياه للخلافة بعد وفاته[3].

يرجع السبب الرئيسي في خطبة ابن تومرت وتقديم عبد المؤمن للصلاة كإشارة لاختياره في الولاية وهناك من يعيدها إلى كون عبد المؤمن لا ينتمي إلى قبيلة مصمودة[4]. كانت بيعة عبد المؤمن يوم الخميس الرابع عشر لرمضان من سنة أربع وعشرين وخمسمئة[5].

بويع عبد المؤمن بن علي البيعة الخاصة من طرف العشرة أصحاب المهدي (يوم 31 غشت 1130م)، وبويع بيعته العامة يوم الجمعة الموفي عشرين لربيع الأول من سنة ستة وعشرين وخمسمئة (9 فبراير 1132م)، بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع تينمل بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور بايعه فيها أهل العشرة والخمسون من أشياخ الموحدين ثم كافة الموحدين[6].

كانت ولايته حسنة، وسيرته جيدة، لم يكن في ملوك الموحدين مثله أحسن عطية وذا فروسية ولا دين ولا أكثر علم منه، كما أنه كان ذا سياسة وهمة سنية، أما صفته فكان فصيح اللسان نبيها، عالماً بالجدل، فقيهاً في علم الأصول، حافظاً لحديث الرسول صلى اله عليه

---

[1]- روجي لي تورنو: المرجع السابق، ص 24.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 147.

[3]- عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص 99.

[4]- **مصمودة**: تقع في بلاد السوس والقسم الغربي من الأطالس الكبير، ينظر: علي الجزنائي: **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م، ص 27.

[5]- أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص447.

[6]- علي بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 186.

وسلم مُتقن الرواية مشاركاً في العديد من العلوم الدينية والدنيوية[1]، كما أنه سرى الهمة، نزيه النفس شديد الملوكية، كأنه كان ورثها كابراً عن كابر لا يرضى إلا بمعالي الأمور كما أنه إهتم كثيرا بالعلم والعلماء[2].

- **وفاته:**

عند خروج الخليفة عازما على الغزو في الأندلس في الخامس عشر من ربيع الأول سنة (558هـ)، وعند نزوله برباط الفتح بسلا[3] حتى زادت علته بالمرض[4]، إلى أن وافاه أجله هناك يوم الثلاثاء جمادى الآخرة سنة (558 هـ) دفن بتينملل[5] بالقرب من قبر المهدي بن تومرت، وقد ذكر أن عمره 63 سنة وقِيل 64 سنة[6].

[1]- نفسه: ص 203.

[2]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 150.

[3]- **سلا:** مدينة بناها الرومان تبعد عن الرباط بميل ونصف، تعرضت لهجوم ملك قشتالة عام 670 هـ فدخلها النصارى وهاجمهم يعقوب ابن عبد الحق المريني، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2،لبنان، 1983م، ج1، ص 207.

[4]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 79.

[5]- **تينملل:** مدينة دفن بها ملوك الموحدين الأولون بها سور حصين وطرق وعرة وهي وسط القبائل المعروفين بالشهامة والنجدة، ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص208. ينظر الملحق: رقم (06).

[6]- ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، درا وتح وتق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990م، ص 205.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند عبد المؤمن.

أولاً: إخضاع المناطق الداخلية.

– الإستيلاء على دولة المرابطين:

سعى عبد المؤمن بن علي في خلافته إلى القضاء على دولة المرابطين، يعتبرهم ابن تومرت مبتدعة خارجين عن الدين ولا بد من إزالة البدع وإصلاح أحوال المجتمع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[1]، وهذا ما رسخه في قائده العسكري عبد المؤمن بن علي.

ركز عبد المؤمن سلطته على الأطلس الكبير بعد القيام بعدة غزوات منها غزوة تازاجورت سنة 526هـ/ 1132م، قاتل من به من المرابطين. ثم إلى درعة[2] وقتل فيها من شيع التجسيم[3].

وهكذا حتى وصل حصن تاسغيموت[4] وهو عبارة عن حصن منيع مرتب على الجبل وكان للمنطقة باب من حديد، وكان به حامية من هزرجة[5] حيث أحرق الباب، وقُتل ولي الحصن ابو بكر بن ورصوال وقتل من فيها من الملثمين، حيث نُقلت صفائح الباب وزُكبت بتينمل[6]، ثم الغزوة الثانية ضد قبائل هزرجة وهسكورة[7] اللتان رفضتا قبول دعوة الموحدين

---

[1]– عبد المجيد النجار: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت(الحركة الموحدية بالمغرب اوائل القرن السادس هجري)**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، فيرجينيا، 1995م،ص 62.

[2]– **درعة:** مدينة تعرف بنهرها الذي يجري من المشرق إلى المغرب تتدفق مياهه نحو هسكورة وليبيا تحد غربا السوس وجزولة وجنوبا سجلماسة وجنوبا السودان وشمالا جبال الأطلس الكبير، ينظر: مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، 1989م، ج3، ص ص 144، 145، 146.

[3]– ابن القطان المراكشي: المصدر السابق، ص 225.

[4]– **تاسغيموت:** بلد خصيب فيه قرة كثيرة وعمائر متصلة، ينظر: مجهول: الاستبصار: المصدر السابق، ص 193.

[5]– **هزرجة:** بها جبل من الياقوت المتناهي في الجودة وبه حجارة خشنة كالسفن، ينظر: ابو عبيد البكري: المصدر السابق، ص153.

[6]– ابن القطان المراكشي: المصدر السابق، ص 224.

[7]– **هسكورة:** تقع على حدود الأطلس تبعد عن مراكش تسعين ميلا أهلها أكثر تمدنا وبها كثير من اليهود، ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص ص 163، 164.

وهناك غزوات أخرى مثل تارودانت[1] واكليز[2]، وبعد ما استولى عبد المؤمن على منطقة جبال الأطلس قام بغزوة استمرت سبع سنوات (534-541هـ/1139- 1146م)[3].

تتجلى عبقرية عبد المؤمن بن علي في أخذ العبرة من موقعة البحيرة[4] سنة 524هـ الذي جهز فيها ابن تومرت جيشه نحو مراكش لضرب المرابطين انتهت بهزيمتهم، وهذا ما جعله يعيد أدراجه في وضع الخطط الحربية معتمدا على شق طرق الجبال الوعرة للتحصن بها لا النزول في السهول وهذه الطريقة كانت ناجحة في معاركهم.

- **فتح تلمسان ووهران.**

سار عبد المؤمن في جيشه صوب بلاد المغرب وفي هذه الأثناء توفي أمير المرابطين علي بن يوسف سنة 537هـ، فخلفه إبنه تاشفين[5] الصراعات بين قبيلتي لمتونة ومسوفة ما دفع مسوفة من الإنضمام إلى الموحدين فواصل عبد المؤمن زحفه شرقا إلى جبال غياثة[6] وبطوية[7] حتى تمكن من الإستيلاء على حصون بلاد ملوية كما أنه أخضع كل من قبيلتي زناتة ومديونة[8].

---

[1]- **تروادنت**: أخصب بلاد المغرب على مصب واديها في البحر رباط مقصود له موسم عظيم ومجتمع جليل، ينظر: مجهول: الاستبصار: المصدر السابق، ص 212. ينظر: الملحق رقم (07).

[2]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 36.

[3]- ينظر الملحق رقم:(08).

[4]- **البحيرة**: كانت أمام باب الدباغين وباب إيلان من مراكش حيث حدائق أكدال الحالية. ينظر: البيدق: المصدر السابق، ص 40. ينظر: الملحق رقم: (09).

[5]- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح وتع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 2002م، ص 8.

[6]- **غياثة**: قبيلة شهيرة كبيرة تقع بوسطها مدينة تازة، وهي تشمل على قبيلة بني وجان الصغيرة وعلى بطون: اهل بو ادريس، واهل الدولة، اهل الواد، واهل السدس، وبني بوقيطون، وغيرهم، ينظر: البيدق: المصدر السابق، ص52.

[7]- **بطوية**: بها جبل طوله سكانه أغنى بربر وهم محاربون حاذقون في صنع الأسلحة يكرهون المسحيين ومتوحشون، ينظر: مارمول كربخال: المرجع السابق، ج2، ص ص 246،247.

[8]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص ص37، 38.

أخضع الموحدون تاجرا بعد أن انتصروا فيها واستولوا على غنائمها[1] غادروها تجاه تلمسان ونجحوا في دخولها سنة 539هـ، وفي هذا العام نزل تاشفين بن علي بوهران مستخفيا مع أصحابه إلى وصل خبره إلى الموحدين حتى شددوا الحصار عليه وهرب بفرسه حتى وقع من جرف عال[2].

ومات في 27 رمضان سنة (539 هـ/23 مارس1145م)[3]، وبهذا إنتهى الدور السياسي للمرابطين بوفاة قائدهم وفتح وهران يوم الجمعة 30 رمضان 539هـ[4].

- **فتح فاس:**

تطلع عبد المؤمن بعد انتصاراته لوجهة فاس، فسار واستولى على أجرسيف المقرمدة[5] فلما علم يحي بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين المعروف بالصحراوي بقدومه خرج لمقاتلته فانهزم[6] وسار عبد المؤمن من المقرمدة وقسم جيشه إلى قسمين: قسم قاده ابو بكر بن جبير مع صنهاجة وهسكورة لحصار فاس، أما هو فسار مع جيشه إلى جبل العرض، وأمر جنوده بسد الوادي الذي يشق مدينة فاس وملأه بالتراب والحطب ثم هدم عليهم السور فسدت مجاري المياه وأحرق أحياء المدينة، عندئذ إضطر القائد المرابطي بإعادة بناء السور حتى قام عبد المؤمن بإرسال حملة إستطلاعية لمكناسة فقتلهم قائدها، فلما سمع عبد المؤمن بذلك خرج بجيشه وإفتتح مكناس[7].

---

[1]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 22.

[2]- سكورة قصاري ونعيمة سوداني: **عبد المؤمن بن على ودوره في الدولة الموحدية (524 هـ- 558 هـ/ 1130-1164م)**، رسالة لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش: محمد شافع بوعناني، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، (2014/ 2015م)، ص 34.

[3]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 38.

[4]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 22.

[5]- **المقرمدة**: محطة بالقرب من واد بوحلو بالطريق القديم بين فاس وتازة بقربها كانت توجد قرية كراندة التاريخية، ينظر: البيدق: المصدر السابق ص 52.

[6]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 30.

[7]- نفسه: ص 31.

وتم فتح فاس في (540هـ- 1146م)[1] وعند وصول عبد المؤمن إليها أمر بتهديم سورها وقال: "إنّا لا نحتاج إلى سور، إنما أسوارنا أسيافنا وعدلنا".[2]

- **فتح مراكش:**

كانت وجهة عبد المؤمن هذه المرة نحو مدينة مراكش عاصمة المرابطين، وفي فاتحة محرم سنة 541هـ[3] ضرب عبد المؤمن القبة الحمراء فوق جبل إيجليز وأمر ببناء مسجد وصومعة كبرج كبرج مراقبة حربي فلم يستطع قادة المرابطين أمثال: محمد بن يانكالا، واسحاق بن ييننتان ومحمد بن حواء[4]، لمواجهة دهاء عبد المؤمن ومكره في وضع الخطط الحربية في التحصن، وكان القتال في الخامس من محرم من نفس السنة تفاجأت فيها قوات المرابطين بخروج الكمائن من مخابئها، وأعلمت السلاح في رقاب المرابطين، واوقعت بهم هزيمة نكراء وغنمت خيولهم[5].

استمر الحصار فيها نحو تسعة أشهر وثمانية عشر يوما[6]، على الفارين من المعركة واشتدت واشتدت أحوالهم ونفذت الأغذية وهلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف ومات كثير من الناس[7]، وهنا إقتحم عبد المؤمن المدينة بالسلالم في 18 شوال وعجز المحاصرون بقيادة أبي الحسن بن وجاج من التحصن[8].

---

[1]- البيدق: المصدر السابق، ص 63.

[2]- علي الجزنائي: المصدر السابق، ص 42،43.

[3]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص25.

[4]- البيدق: المصدر السابق، ص ص 63،64.

[5]- عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص ص 137، 138.

[6]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 25.

[7]- مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م، ص 103.

[8]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص ص 42، 43.

ثانياً: إخضاع المناطق الخارجية.

- **بلاد الأندلس:**

هذه المرة وجه عبد المؤمن نظره للأندلس، وقد إنتهز فرصة ضعف تاشفين بن علي وإعلان الثورات في كل مكان بالأندلس كثورة ابن قس الصوفي، فرغب بإمتلاكها وسار بجيشه بقيادة براز بن محمد المسوفي في شعبان سنة 541هـ وآخر بقيادة موسى بن سعيد وعمر بن صالح الصنهاجي وقصدوا شلب وباجة وبطليوس[1]، وعمل على إنضواء اشبيلية وأرسل لها جيش بقيادة يوسف بن سليمان الذي بسط النفوذ على قادس وشلب ولبة[2]، وقد أمر عبد المؤمن ولده أبو سعيد عثمان بمحاصرة المرية التي كان قد استولى عليها النصارى منذ (542هـ - 1147م) برا وبحرا وقد إستنجدوا بالفونسو وابن مردنيش[3]. وهكذا كان النصارى يتجنبون الصدام بعبد المؤمن لقوته وشدة تطهير الأندلس منهم[4].

- **المغربين الأدنى والأوسط:**

- إخضاع الدولة الحمادية:

بعد أن فرغ عبد المؤمن بن علي من إخضاع المغرب الأقصى وكذا الأندلس توجه هذه المرة صوب مملكة بني حماد[5] لمجموعة من الإعتبارات منها إغتصاب النصارى لمملكة بني باديس الزيريين بإستيلاء النورمان الصقليون على مدينة المهدية سنة 543هـ (1148م)، وهذا ما دفع بالمسلمون إلى الإستغاثة بعبد المؤمن وما من سبيل لذلك غير الإستيلاء على ملك بني حماد[6].

---

[1]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص ص 45، 46.

[2]- ابن خلدون المصدر السابق، ص ص 313، 314 .

[3]- هشام أبو رميله: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1984م، ص 102.

[4]- ينظر: الملحق رقم: (10).

[5]- ينظر: الملحق رقم: (11).

[6]- عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص 202.

وقد أحاط عبد المؤمن حملته إلى بجاية بالسرية التامة لكي يضلل أعدائه ودخل المدينة على حين غفلة فخرج إليه الأمير الحسن بن علي بن يحي بن تميم الذي إنتقل اليها بعد سقوط المهدية في أيدي النورمانيين وصحبه إلى غزو إفريقية ثم سار نحو بجاية[1]، وأخرج إليه يحيي بن العزيز أخاه سبع للقاء الجيوش، فإنهزموا ودخل الموحدون بجاية دون مقاومة سنة 547هـ[2].

- إخضاع الدولة الزيرية:

بينما كان عبد المؤمن في طريقه إلى مراكش بلغه ثورة عرب الأثيج ورياح وزغبة في سطيف على إبنه عبد الله وعزمهم على إعادة دولة بني حماد، فأرسل إليه المدد، انتهت هذه الأخيرة بإخضاع الأعراب إلى الموحدين[3]. وفي المهدية نزلت جيوش عبد المؤمن برا وبحرا حيث استمروا في القتال إلى أن أخضعها سنة 555 هـ (1161م)، وسار إلى القيروان ففتحها ومنها إلى سوسة وقفصة كما أنه ارتحل إلى المهدية التي نصب عليها المجانيق إلى أن فتحها[4].

ومن هذا نستنتج أن عبد المؤمن شخصية قوية تمكن بدهائه من فرض سيطرته على قبائل المغرب وإخضاعهم تحت سلطته، كما أنه تميز بحنكته في الحروب من خلال إعتماده على التخطيط العسكري مثل الكمائن المستورة التي وضعها في رقاب المرابطين وكذا عرف سياسة الحصار الطويل وتشديد الخنق الذي يهدف على إضعاف قوات العدو، بالإضافة إلى تحصنه في الجبال الوعرة بدل النزول إلى السهول لتسهل عليه عملية حصار العدو، كما عمد على سياسة التدويخ والنفس الطويلة.

---

[1]- ينظر الملحق رقم: ينظر: الملحق رقم (12).

[2]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص ص 19،20 .

[3]- نفسه: ص 41.

[4]- سكورة قصاري ونعيمة سوداني: المرجع السابق، ص48.

الفصل الرابع: القيادة العسكرية عند الزيانيين

المبحث الأول: يغمراسن بن زيان مولده ونشأته.

أولاً: مولده ونشأته.

ثانياً: بيعته ووفاته.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند يغمراسن.

أولاً: الحروب السياسة الداخلية ليغمراسن

ثانياً: الحروب السياسة الخارجية ليغمراسن.

الفصل الرابع: القيادة العسكرية عند الزيانيين.

عرفت الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي تطوراً كبيراً خاصة بعد الضعف الذي دب في جسد الدولة الموحدية في القرن 7 هـ/13م، من خلال ثورة بني غانية التي أدت إلى تشتت القوات العسكرية عندهم، بالإضافة إلى النزاع على تولي كرسي العرش وغيرها من الأسباب ساهمت في سقوط الإمبراطورية الموحدية، نتج عن هذا السقوط ظهور الحركات الانفصالية التي أدت الى انقسام المغرب الإسلامي الى ثلاث دول كل منها تدعي أحقيتها في وراثة الموحدين، فإستقلت الدولة المرينية في المغرب الأقصى حاضرتها فاس (668هـ/1295م)، والدولة الحفصية في المغرب الأدنى بتونس سنة (625هـ/1227م) وكانت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط عاصمتها تلمسان[1] (633هـ/1235م)، إستطاعت هذه الأخيرة الظهور على مسرح الأحداث حمل لواءها قبيلة بني عبد الواد، بعدما كسبوا ثقة الموحدين ووقفوا إلى جانبهم طيلة حروبهم ضد المرابطين، ونالوا حظوة خلفاء الموحدين فاقطعوهم منطقة تلمسان وإقليم وهران من البطحاء شرقا، إلى نهر ملوية غرباً، وهذا ما أثار غضب الدولتين المجاورتين التي هددتا إستقرارها من حين لأخر، فكانت علاقاتها بين السلم والحرب، ومع هذا فقد صمدت الدولة الزيانية في وجه أعدائها سواء من القبائل أو الدول واستطاعت المحافظة على حدودها كما عرفت نشاطات واسعة في شتى الجوانب الإقتصادية والفكرية بجعل تلمسان حاضرة علمية يقصدها الوافدون من الطلبة والعلماء ، وذلك لإهتمام سلاطينها بالجانب الثقافي بداية بمؤسسها يغمراسن بن زيان الذي نجح في الإستقلال بالمغرب الأوسط. ومن هنا يمكننا طرح تسأل التالي:

كيف كانت شخصية يغمراسن بن زيان؟ وكيف إستطاع فرض سيطرته على المغرب الأوسط؟ وما هي الظروف المساعدة في ذلك؟

[1]- ينظر: الملحق رقم (13).

المبحث الأول: يغمراسن بن زيان مولده ونشأته.

أولاً: مولده ونشأته.

هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي امير المسلمين أبو يحي أول من إستقل بتلمسان من سلاطين عبد الواد[1]، يصفه بن الخطيب: "كان يغمراسن آية من الآيات في جرأته ورجولته وجزالته ودهائه ومواقفه الشهيرة، وسلاحه في الجفوة مثل، وسياسته عجيبة..."[2]ولد سنة 603هـ- 1206م[3].

كان يغمراسن بن زيان أشد هذا الحي بأساً وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته، كاهلا على حمل الملك وأكثر إضطلاعا بالتدبير والرياسة[4]، ينتمي يغمراسن إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية قيل له يوما ما أنك من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال كلمته الخالدة:"إن صح هذا فسينفعنا عند الله في الأخرة، أما الدنيا فنلناها بسيوفنا"، كما شهدت له أثار قبل الملك وبعده، كان مؤهلا للأمر عند المشيخة، أحسن السيرة في الرعية. وهو أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك[5]، فكان قائد قومه في حروبهم، كما قال فيه بن الخطيب في أبيات شعرية فيها:

ول أملاكهم يغمور **** ليت السري والبطل المشهور

تتني عليه حومة الميدان **** ما لإمرئ ببأسه يدان

---

[1]- خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص206.

[2]- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين بن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول (تاريخ الأندلس بنو امية)**، أخ: هارون بن عبد الحسن آل باشا الجزائري، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص200.

[3]- أبو زكريا يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح وتع وتق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1، ص204.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 105، 106.

[5]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 205.

لاقى الجموع من بني مرين **** كالليث يحمي جانب العرين.[1]

تميز يغمراسن بمواقف حربية وشجاعة تظهر لنا من خلال ما فعله مع بني توجين[2] عند رفضها الخضوع له وترجع مواقفه هذه لعدم تخليه عن قيمه البدوية إذ أنه يعتبر نموذجا للقائد الشهم المتواضع، وكان كثير ما يجالس الصلحاء ويكثر من زيارتهم، وقد أولى عناية بالعلم وأهله.

ثانياً: بيعته ووفاته.

بويع يوم وفاة أخيه أبي عزة زيدان، يوم الأحد 24 ذي القعدة سنة 633هـ، "فأوضح للخلافة الحسنية (نسبه الحسن بن علي بن ابي طالب) الآثار، ورفع لمن ظل عن سبيل دهاها أعلى منار فابتهج الدهر بوجوده وأشرق من فلك اليمن نجم سعوده[3]".

أراد يغمراسن أن يخطب إبنة أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا لإبنه أبي سعيد، فخرج لإستقبال الموكب[4] بمليانة،[5] وعند رجوعه وافاه أجله بوادي رهيو، يوم الاثنين 29 ذي القعدة سنة 681هـ، إذ ناهز 76 سنة وكانت مدة خلافته أربع وأربعين سنة وخمسة أشهر واثنا عشر يوما[6].

---

[1]- خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية وحضارية 633هـ -681هـ/1235م-1282م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م، ص 72.

[2]- **بنو توجين:** من أعظم أحياء بني بادين وأكثرهم عددا، فكانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري وأراضي صنهاجة والونشريس، وإقليم السرسو، وقلعة تاغورت (تقع حنوب فرندة)وتدعي أيضا قلعة بني سلامة، وصارت الأقاليم الواقعة مابين بني راشد وصنهاجة بنواحي المدينة ملكا لبني توجين، وهي من ألذ أعداء بني عبد الواد. ينظر: عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية)**، موفم للنشر، تلمسان، 2011م، ج1، ص31.

[3]- محمد بن عبدالله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح وتع: محمود آغا بو عياد، موفم للنشر، الجزائر 2011م، ص115.

[4]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص207.

[5]- **مليانة:** مدينة كبيرة جدا وقديمة، بناها الرومان وأطلقوا عليها اسم ماكنانة لكن العرب حرفوا هذا الاسم، تقع في قنة الجبل الجبل على بعد نحو أربعين ميلا من البحر عن شرشال، وهذا الجبل ملئ بالعيون ومكسو بأشجار الجوز. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 34،35.

[6]- محمد بن عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص 128.

المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند يغمراسن بن زيان.

أولاً: الحروب السياسية الداخلية ليغمراسن.

إهتم يغمراسن بالجانب العسكري في تأسيس دولته، إذ أنه أولى عناية خاصة في تكوين الجيش الذي يعتبر العمود الفقري في أي دولة، بحيث تحمي كيانها من الإعتداءات[1] الداخلية ونقصد بها القبائل العربية أو البربرية وحدوث ثورات داخلية، أما الخارجية متمثلة في الدولتين المرينية والحفصية اللتان شكلتا مصدر قلق دائم يهدد أمنها واستقرارها الداخلي.

- **حروبه مع القبائل العربية:**

حرص يغمراسن بن زيان على إستمالة القبائل العربية كعرب زغبة[2] وبطون زناتة[3] لتكون له درعا واقيا وخطا دفاعي عن دولته من الأخطار التي يمكن أن تداهمه من الذاخل والخارج وقد حظيت هده القبائل بمكانة هامة في عهده، حيث عمل على حفظ أمنهم واستقرارهم وإمدادهم بالأراضي واستخدامهم في مقاومة الغزو المريني والحفصي[4] وقد سكنت هده القبائل خلال القرن 7هـ 13م بالإضافة إلى قبيلة المعقل[5] وذوي منصور[6].

---

[1]- ينظر: الملحق رقم (14).

[2]- **زغبة:** إخوة رياح كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص54.

[3]- **زناتة:** جبل عظيم يحمل اسم سكان من بربر زناتة يقع على بعد ثمانية عشر فرسخا، شرقي تلمسان يمتد طرفه الى صحراء كارت والطريق الأخر الى صحراء أنكاد طوله عشرة فراسخ وعرضه خمسة فراسخ، وهو جبل عال وعر شديد الانحدار، أكثر غذاء أهلها من الخروب ولحوم الأغنام، ينظر: مارمول كربخال: المرجع السابق،ج2، ص351.

[4]- خالد بالعربي: المرجع السابق، ص ص126، 133.

[5]- **المعقل:** من أوفر قبائل العرب، مواطنهم بقفار المغرب الأقصى وهم مجاورون لبني عامر بن زغبة في مواطنهم بقبيلة تلمسان، بطونهم ثلاثة: ذوى عبيد، ذوي منصور، ذوي حسان. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص77.

[6]- **ذوي منصور:** من تاوريرت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سجلماسة، ينظر: نفسه، ص77.

كما كانت هناك قبائل عربية كانت علاقته بها سيئة لأنها كانت تساند أعدائه الزاحفين من الشرق أو الغرب فمن بينها نجد قبيلة[1] ذوي عبيد الله[2] والثعالبة[3] وقبيلة سويد[4].

- **حروبه مع القبائل البربرية:**

شكلت هاته القبائل صراع فكل قبيلة اعتبرت نفسها أنها الأحق بالحكم وتكوين إمارة خاصة بها، حيث عمل يغمراسن على إخضاع هذه القبائل الخارجة عن طاعته واستطاع التقرب من رؤسائها وسلك نحوها طريقين فقد إستغلها لصالح دولته وذلك من خلال إغداقها بالعطايا.

كما أنه استعمل معها أسلوب القسوة فقد كانت في بعض الحالات تتحالف مع اعدائه[5]بإذكاء من الحفصيين ، ومن بين هاته القبائل نجد قبيلة مغراوة[6] التي إحتل عاصمتها مليانة

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ،ص20.

[2]- **ذوي عبيد الله:** هم المجاورون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص77.

[3]- **الثعالبة:** إخوانهم من ولد تغلب بن علي بن بكر بن صغير اخي عبيد الله بن صغير فمواضعهم لهذا العهد بمتيجة من بسط الجزئر، وكانوا قبلها بقطيري مواطن حصين لهذا العهد نزلوها منذ عصور قديمة، ينظر: نفسه، ص 84.

[4]- **سويد:** هي قبيلة كانت لها علاقات حسنة مع بني عبد الواد في بداية الأمر، فأقطعوها أراي البطحاء ومنحوها ضرائب هذه الأراضي إلا أن العلاقة الطيبة تغيرت بسبب الموقف المتصلب ليغمراسن ضد زعمائها، فكانوا يحرضون بني على غزو تلمسان. ينظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 34.

[5]- حليمة بن خليفة: **أسرة آل يغمراسن ودورهم في تاريخ المغرب الأوسط(633 – 962هـ / 1235 – 1554م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إش: مسعود كواتي، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، 2015م، ص34.

[6]- **مغراوة:** هي قبيلة عظيمة من زناتة وإحدى القبائل اكبار من برابرة المغرب مشهورة الذكر قديمة الفخر من قبل الإسلام، نسبة لمغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين بن ورسيخ بن جانا بن زنات بن يحيي بن صولات بن روساك، ويقال له ورماك بن ضري. ينظر: محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح وتق: المهدي البوعبدلي، اع: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص75.

مليانة وتوجين، وحارب بني مطهر وبني راشد[1] حتى أنه بلغ عدد غزواته ضد هذه القبائل ما تقارب ثلاثا وسبعين غزوة[2].

يظهر أن الخلاف بين هاته القبائل ظل ينشب من حين لحين وقد إستطاع يغمراسن مقاومة تلك المعارضة فنجد ابن خلدون يقول: "إستقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، ونفسوا عليه ما أتاه الله من العز وأكرمه به من الملك، فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة"[3]

- **موقفه من حادثة جند النصارى:**

بعد ما تطلع يغمراسن إلى التوسع أخد بإستخدام طائفة جند النصارى كفرق مرتزقة متطوعة ليكونوا له عونا في حركاته والدفاع عن مملكته، فكان يتباهى بهم في مواقفه الحربية وكان له إهتمام شديد بتعزيزات جيشه التي إحتوت هذه الطائفة، فعند رجوعه من حملته التي قادها ضد قبيلة توجين، قام بإستعراض جنوده[4]بباب القرمادين[5] يوم الأربعاء 25 ربيع الآخر/652هـ[6]، وبينما هو واقف في موكبه حيكت مؤامرة ضده وكاد أن يكون ضحيتها لولا شعوره بهاجس الغدر بإعتداء رئيس المرتزقة وحمله السلاح عليه، إلا أنه في الوقت نفسه تمكن النصراني من قتل أخيه محمد بن زيان، فاندفع الجند للقضاء على هذه الفرقة، ومن ثم لم يعد يغمراسن يستخدم جند النصارى بتلمسان حذرا من غدرهم[7].

---

[1]- **بنو راشد**: إقليم وإمارة خاصة تمتد طولا على مسافة سبعة عشر فرسخا وعرضا على تسعة فراسخ، وطرفها الجنوبي سهل وشمالها تلال يصلح بها الزرع وتجود المراعي، سكانها بربر من قبيلة مقاطع من سلالة بني راشد. ينظر: مارمول كربخال: المرجع السابق، ص324.

[2]- محمد بن عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص128.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص، 106، 107.

[4]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 141.

[5]- ينظر: الملحق رقم (15) و (16).

[6]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص206.

[7]- مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2،ص450.

ثانياً: الحروب السياسية الخارجية ليغمراسن.

- **المواجهة العسكرية مع الموحدين:**

كانت نتيجة تحالف يغمراسن مع الحفصين والخطب باسمهم على المنابر وسلطة تحت الحفصين هذا ما دعى من الخليفة الموحدي أبي الحسن السعيد إلى القضاء على ملك بني مرين ثم إسترجاع ملكهم في تلمسان بمساعدة من أبو يحي المريني الذي أمده بالجيش، فخرج من فاس إلى تلمسان سنة 646هـ/1248م[1]. في جيش كبير من قبائل عربية وموحدية متجها نحو تلمسان سنة645هـ/1247م، لكن أبا يحي يغمراسن لم ينتظر وصولة فتحص بقلعة[2] "تامزيزدكت".[3] وقد نصح السعيد وزيره "ابن عطوش" بعدم اقتحام مضايق القلعة إلا أنه أصر على إقتحامها وأنقض عليهم بنو عبد الواد بعنف، فقُتل الوزير والسعيد الموحدي يوم الثلاثاء آخر صفر سنة 646هـ (23 يونيه 1248م) بطعنة من فارس يدعى "يوسف بن عبد المؤمن الشيطان"[4]، وغنم فيها يغمراسن وجنوده ذخائر الموحدين منها القعد اليتيم وغضار الزمرد والمصحف العثماني (مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه كانوا يحملونه تبركاً به في حروبهم)[5].

---

[1]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص154.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 22.

[3]- **تامزيزدكت:** قصر في أعلى صخرة على الطريق من فاس الى تلمسان بين صحراء أنكاد وإقليم هذه المدينة يمر في سفح الجبل نهر تافنا، ينحدر من جبل الأطلس ويصب في نهر أرشكول، وفيها مراع كثيرة ،كان ملوك تلمسان يقيمون حرسا قويا بهذه المدينة. ينظر: مارمول كربخال: المرجع السابق، ج2، ص 293.

[4]- محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص ص 86،87.

[5]- يحيي بن خلدون: المصدر السابق، 206.

- **المواجهة العسكرية مع الحفصيين:**

عرفت علاقة يغمراسن مع الحفصيين نوعا من الإستقرار، إلى غاية أن أرسل الخليفة الموحدي هدية سنية إلى يغمراسن، فقد وقف الزيانيين إلى جانب الموحدين طيلة حروبهم، وهذا ما أثار غضب الأمير الحفصي واعتبره تحالف ضده وتهديد لأمنه وإستقراره[1].

كانت أول حملة سيرها السلطان الحفصي أبي زكرياء الحفصي إلى تلمسان، في أواخر سنة 639هـ وأوائل سنة 640هـ قاد الحملة بنفسه، وعبأ لها جيش قوامه[2] أربعة وستون ألفا من الفرسان فحاصرها حتى أخذها عنوة في شهر ربيع الأول سنة 640هـ من باب[3] كشوط[4].

أما يغمراسن فقد تحصن في جبل[5] بنو يزناسن[6] فقد إعتمدها كسياسة حربية لعدم تكافئ قوى الجيش، إنتهت هذه الأخيرة بعقد صلح على أن يحكم يغمراسن بإسم الحفصيين إلى غاية عهد إبنه عثمان (681هـ- 703هـ)[7].

يمكننا القول أن هذا الصلح مع الحفصين أدى إلى تجهيز حملة من طرف الخليفة الموحدي أبو الحسن السعيد 640هـ ضد يغمراسن نتطرق لها بتفاصيل أكثر في العلاقات مع الموحدين.

---

[1]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 152.

[2]- عبيد بوداود: **تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية**، مجلة عصور، ع 6-7، جوان، ديسمبر 2005م/1426هـ ، ص186.

[3]- الزركشي: المصدر السابق، ص 29.

[4]- **باب كشوط**: في الواجهة الغربية من تلمسان أمر ببنائه يغمراسن سنة (668هـ/1269م)، ينظر: محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج1، ص65.

[5]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص205.

[6]- **بنو يزناسن**: من أصل بربري وهم من الذين عمروا المغرب منذ الأجيال البعيدة قبل الإسلام، فهم مستوطنو الجبل المطل على وجدة حتى الآن. ينظر: قدور بن علي بن البشير اليزناسي العتيقي الورطاسي الحسني: **بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني**، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ص19.

[7]- عبيد بوداود: المرجع السابق، 195.

إلا ان العلاقات الزيانية الحفصية لم تبقى على حالها العدائي، فعرفت نوعا من الهدوء النسبي من خلال علاقة مصاهرة بين ولي العهد أبو سعيد عثمان وابنة السلطان أبي إسحاق إبراهيم (678- 683هـ/1279- 1284م)[1]. وكما سبق وأشرنا كانت وفاة يغمراسن برهيو واد الشلف عن عمر يناهز السبعين سنة.

- **المواجهة العسكرية مع المرنيين:**

– معركة وادي تلاغ[2] (666هـ/ 1267م):

تميزت العلاقة بين بني مرين وبني عبد الواد في أغلب الأحيان بطابع العداء والتوتر المستمر بالرغم من رابط الجوار والإنتماء لقبيلة واحدة ، فالعلاقات ساءت أكثر خاصة وقوف السلطان يغمراسن مع الموحدين ضد بنو مرين وإعتبره المرنيين تآمر عليهم[3]، ونجد هذا التحالف في الرسالة التي بعثها يغمراسن لأبي دبوس[4] يحذر فيها الخليفة الموحدي من أطماع بني بني مرين في أقطار الدولة الموحدية وتعهد أن يكفييه شر بني مرين:"إياك وأن تطمع بني مرين في ما لديك فأنا أكفيك شرهم وأنا وأنت يدا واحدة في حربهم فسر أبو دبوس بذلك"[5].

---

[1]- خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 156.

[2]- **تلاغ**: واد سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق بعيد عن كرسيف، وبالمغرب الأوسط جنوب مدينة سيدي بلعباس مدينة وسهل يدعى كلاهما بتلاغ، ينظر: علي بن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص282.

[3]- حليمة بن خليفة: المرجع السابق، ص27.

[4]- **أبو دبوس**: أبو دبوس بن أبي عبد الله محمد بن عمر ابن عبد المومن، اسمه الشخصي أبو العلاء، وعرف بأبي دبوس لأنه وعلى عهد إقامته بالأندلس لم يكن يفارق دبوسه، هو الأخ الأصغر(من بين تسعة إخوة)، لعبد الله البياسي، وهو آخر خليفة موحدي حكم سنتين واحد عشر شهرا وثمانية أيام، أي مابين 22 محرم 655هـ (23 أكتوبر1266م) حتى فاتح محرم 688هـ (30 أو 31 غشت 1269م)، ينظر: أمبروسيو هويثي ميرندا: المرجع السابق، ص549.

[5]- علي بن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص112.

وأخذ يغمراسن في شن الغارات على بلاد بني مرين وهذا ما أثار حفيظة يعقوب بن عبد الحق الذي ترك حصار مراكش وأخذ في تعبئة جيشه، وإلتقى الجمعان[1] بواد تلاغ قرب ملوية[2] ونشبت معركة طاحنة بين الفريقين، إنتهت بهزيمة يغمراسن الذي فرّ مع من بقي من فلول جيشه حيا نحو تلمسان في 12 جمادى الثاني الموافق لـ 28 فبراير سنة 1268م[3].

– معركة وادى إيسلي[4] 670هـ/1271م:

بعد معركة تلاغ حاول يعقوب بن عبد الحق المريني مواصلة طموحه بالسيطرة على المغرب لذلك خرج في جيش جرار نحو تلمسان لغزوها حيث جعل على ولده الأمير عبد الواحد على الميمنة والأمير يوسف على ميسرته وأعطاه لكل واحد منهما طبولا[5]، وبعد وصوله نهر "تافنا[6]"، أتاه سفير السلطان بن الأحمر لنصرة الإسلام ودفع خطر النصارى عن المسلمين في الأندلس فوافاه النصرة وعدل من المسيرة إلى تلمسان وأرسل يغمراسن يطلب صلحه قائلا:" إن الصلح خير كله فإن جنح يغمراسن إليه وأناب فحسن وإن أبى القتال فأسرعوا إلي الرجوع[7]" لكن السلطان

---

[1]– أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص48.

[2]– **ملوية:** وهي على نهر ملوية وهو نهر كبير من الأنهار المشهورة وكانت أجرسيف قرية كبيرة على نهر ملوية حتى خرج الملثمون من الصحراء فنزلوها ومدنوها، وبنو عليها سور من الطوب. ينظر: مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص177.

[3]– خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 161.

[4]– **إيسلي:** حصن تحيط به الأسوار في سهل بين مفازة أنكاد وإقليم تلمسان يؤكد المؤرخون أنه من تأسيس الأفارقة القدامى ليكون بمثابة حدود لهذه المملكة، كان آهلا بالسكان من بني عبد الواد الذين يقيمون به حامية ضد اعراب الصحراء، لكن الأمير المريني خربه، بالقرب منها عيد جارية، كانت تدعى جيفا قديما، ينظر: مارمول كربخال: المرجع السابق، ج2، ص ص 293، 294.

[5]– علي بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 130.

[6]– **تافنا:** هو النهر الذي يصل الى مدينة أرشكول وهناك ينصب في البحر وأرشكول ساحل تلمسان، وبين مدينة أرشكول وتلمسان فحص زيدور طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة أرشكول على نهر تافنا. ينظر: البكري: المصدر السابق، ص77.

[7]– خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 162.

يغمراسن رفض بكل شدة الصلح صارخا بالإنتقام لولده عمر قائلا: "أبعد مقتل ولدي عمر أصالحه، والله لا كان ذلك أبدا ولا أزك قتال أبدا حتى أخذ منه الثأر وأديف بلاده التيار"، دفع رفض يغمراسن الصلح إلى قيام يعقوب بن عبد الحق بإعلان التعبئة العامة[1]، فجهز قوات من الجيوش والعتاد وتم اللقاء بينهما في وادي إيسلي بمقربة من مدينة وجدة[2].

إلا أن يعقوب لم يتمكن من إقتحام تلمسان لحصانتها فقرر الإنسحاب إلى فاس التي دخلها سنة 671هـ/1272م. ونتيجة لها أوصى يغمراسن ولي عهده بعدم مجابهة المرنيين وميله إلى الأسلوب السلمي، وإن كان هذه المواجهات فعليه التحصن بأسوار المدينة.[3]

ومن خلال هذا نستشف أن ليغمراسن شخصية قوية وقيادية استطاع من خلالها كسب وِد وثقة الموحدين والوقوف إلى جانبهم في أوقات الشدة والحرب، هذه العلاقات الطيبة بين الطرفين ساهمت في إقطاع الخليفة الموحدي ليغمراسن منطقة تلمسان التي بدأ فيها بتكوين الجانب العسكري وتعزيز قوات الجيوش تأهبا للحروب المحتملة من الجهة الغربية المتمثلة في المرنيين أو الشرقية تحت حكم الحفصيين، فالدولة الزيانية لم تعرف الآمن والإستقرار طيلة حكمها، فقد كانت محل أطماع هاته الدول في التوسع على حسابها مستغلين في ذلك القبائل البربرية أو العربية فالدولة الزيانية كانت تتخالف مع هذه القبائل بحسب مصلحتها وهذا ما أدى إلى سقوطها فيما بعد.

إلا أن يغمراسن صمد في وجه هذه الصراعات الداخلية والخارجية بفضل حنكته العسكرية وإنتهج أساليب حربية في الدفاع عن دولته، فكان هذا الأخير يعتمد سياسة خاصة في مرحلة الضعف وعدم تكافئ القوى الجيش مع العدو كالكر والفر مع الجيوش المرينية أو الحفصية وحرب العصابات المتمثلة في الهجمات السريعة والخاطفة التي شنها العاهل التلمساني على أبي زكرياء الحفصي، كما إتبع خطة حربية وهي التحصن في القلاع والحصون في حالة الهجوم مثل تحصنه في

[1]- نفسه: ص 62.

[2]- ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 49.

[3]- بوفاتح إيمان: **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين – دراسة مقارنة (405– 547 هـ/ 1014– 1152م/ 633– 962 هـ/ 1236– 1554)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إش: طاهر بن علي، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، 2016م، ص 118.

قلعة تامزيزدكت وجبل بنويزناسن، أما في حالة القوة فقد أعتمد على فرسان "الاقتداء ورسل الإهتداء" ليخبروه بتحركات العدو، وترتيب الجيش حسب نظام الصفوف ثم التقدم نحو العدو يسمى هذا بأسلوب الزحف والمواجهة، وكان يرافقهم إلى ساحة المعركة مجموعة من الهوادج فوق الجمال في داخلها وقادة الجيوش ونساء لتحريض مثلما حدث في معركة تلاغ 666هـ/1267م.

إنتهج يغمراسن في تقسيم جيشه إلى ميمنة وميسرة بهما قائدان مُحنكان ومقدمة والساقة التي يصفها أبو حمو موسى في كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك: أنها قلب الجيش ولا توازي الميمنة والميسرة فهي تصد العدو ولا يكون بها إلا أهل الشجاعة والنجدة ولابد لها من حماة زعماء أسود. كما إستعمل بعض الأدوات الحربية كالقوس والسهم وجيش الرماة واعتمدوا على البغل والحصان للوصول إلى الجبال الوعرة.

الخاتمة

انتهى بنا البحث عن خصائص الشخصية العسكرية في المغرب الأوسط إلى النتائج التالية:

- ظهور مرحلة الدول المستقلّة في المغرب الإسلامي كان من الظروف التي كشفت عن الشخصية العسكرية في بلاد المغرب الأوسط.
- أنّ هذه الدول حمل لواءها مجموعة من القادة العسكرين المحنّكين الذين استطاعوا إعلان دولهم في ظلّ الصراعات، كما ساهموا في إخماد الثورات والفتن الداخلية.
- تولّى عبد الرحمن قيادة الدولة الرستمية بكلّ ما أوتي من همّة وصبر على الشدائد.
- بروز عبد الرحمن كقوّة عسكرية استطاع التصدّي لهجمات أعدائه بالرغم من عدم وجود جيش منظّم، واعتماده على عناصر متطوّعة من الإباضية.
- تتجلّي الحنكة والدهاء العسكريين لعبد الرحمن في تحصّنه بجبل سوفجج لمواجهة ابن الأشعث، وهو أسلوب حربي يعتمد على التحصّن في الجبال والمناطق الوعرة يتّخذه القائد في حالة عدم تكافئ قوى الجيوش.
- اعتماد الدولة الرستمية على أسلحة دفاعية كالدروع والسيوف والنُبل والحربة والبيضة. أما البنود والطبل والرايات فكانت لإلفات النظر وتشجيع المتطوّعين على الجهاد الحربي.
- حُسن اختيار عبد الرحمن بن رستم لموضع بناء العاصمة تيهرت إذ تمتاز بجودة الهواء وكثرة المياه، بالإضافة الى تحصّنها عن العدو لتكون حصناً للإسلام.
- توفّر حمّاد بن بلكين على الصفات الحربية كالشجاعة والصرامة والقسوة مع أعدائه بالإضافة إلى شخصيته الطموحة في تولّي كرسي العرش والحفاظ على ملك أجداده .كلّ هذه الصفات القيادية أهّلته لإعلان القطيعة مع أبناء عمومته من بني زيري، والإنفراد بحكم المغرب الأوسط.
- اعتماد حمّاد على سياسة المراوغة ضدّ العدو في الحرب مثل حصار باجة حين تظاهر بالدخول في طاعة باديس.
- دهاء حمّاد في وضع الخطط العسكرية مثلما فعل في معركة الشلف التي عمد فيها إلى ابعاد الخطر عن عاصمته، وتحصّن جيشه في الضفة الغربية لواد الشلف.
- اعتماده على النظام الخماسي والكراديس في تركيب جيشه.
- استقلال حمّاد في إرساء معالم دولته معلنا خلعه للخليفة الفاطمي وإعلان تبعيته للخلافة العباسية متّخذا من المذهب السنّي مذهبا دينيا رسميا للدولة .

- استطاعت الدولة الموحّدية توحيد أقطار المغرب الإسلامي تحت راية الموحدين القائمة على أيديولوجية دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمل لواءها ابن تومرت صاحب الدعوة، وكان القائد العسكري لها عبد المؤمن بن علي وهو المؤسّس الحقيقي للدولة.
- أصبح عبد المؤمن بن علي بمقتضى البيعة العامّة خليفة المهدي وزعيم الموحّدين الروحي والسياسي، فلعل عدم انتماء عبد المؤمن إلى تلك القبائل هو الذي رشّحه للفوز بهذا اللقب الخلافي.
- استيلاء عبد المؤمن على دولة المرابطين بدءاً من درعة وتاسغيموت وصولا إلى مراكش.
- اعتماد عبد المؤمن على أساليب حربية كالتوغل في الجبال واستعمال طريقة التدويخ؛ أي ما يعرف بسياسة النفس الطويل. بالإضافة إلى نظام الكمائن المستورة التي يُفاجئ بها العدو.
- اعتماده على الحصار الطويل حتّى تنفذ الأغذية، وتموت روح المقاومة في نفوس الجنود ويهلك جيش العدو بالجوع، وذلك لإضعافهم وتشتيت قِواهم، وفي هذه الحالة يقتحم مراكز العدو ويُلحق بهم الهزائم نكراء بأقلّ خسائر .
- إخضاع عبد المؤمن دول المغرب الأوسط المتمثّلة في الدولتين الحمّادية والزيانية تحت سلطته.
- عرف المغرب الأوسط منعطفا حاسما تمثّل في قيام الدولة الزيّانية على يد يغمراسن بن زيان وانفراده بحكم تلمسان بعدما غابت شمس إمبراطورية الموحدين وعصفت موجة الوراثة الشرعية بين دول المغرب الثلاث (الحفصية – المرينية – الزيانية)، والتي تمخّضت عنها حالة عدم الاستقرار، وقد أثّرت على علاقاتها مع جيرانها، وكذا حدود الدولة فكانت تتّسع وتتقلّص حسب قوّة وضعف الدولة.
- اعتماد يغمراسن على إستراتيجية عسكرية مبنية على الاستعداد لمواجهة الخطر الخارجي. يظهر هذا في سياسة الكرّ والفرّ مع الجيوش المرينية والحفصية، وحرب العصابات التي شنّها على أبي زكرياء الحفصي، بالإضافة إلى التحصّن في القلاع مثل تامزيزدكت وجبل بنو يزناسن. هذه الأساليب كانت في حالة عدم تكافؤ قوى الجيشين. أمّا في حالة القوّة فقد انتهج يغمراسن أسلوب الزحف والمواجهة، وتنظيم الجيش إلى ميمنة وميسرة.

- **آفاق الدراسة:**

بعد استكمالنا لبحثنا ظهرت لنا بعض المواضيع التي طمحنا أن تكون دراسات مستقبلية لنا أو لمن يأتي بعدنا من الطلبة:

1- الأسلحة في العهد الرستمي.
2- الأساليب القتالية عند الرستميين.
3- استقلال حماد بالمغرب الأوسط.
4- الصراع الحمادي الزيري.
5- عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية.
6- الجيش والأسلحة عند الموحدين.
7- جهود يغمراسن في الدولة الزيانية.
8- الجيش الموحدي والزياني- دراسة مقارنة.

الملاحق

الملحق رقم(01): أهم المواقع وحدود الدولة الحمادية[1].

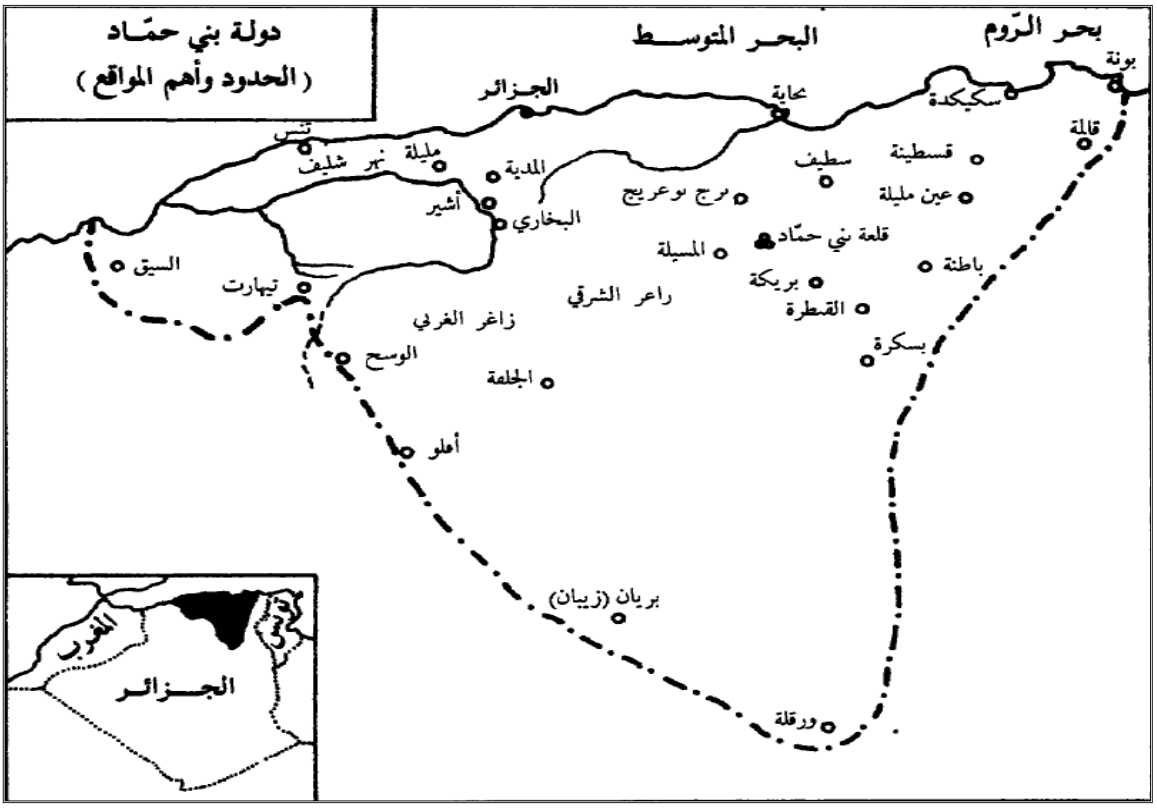

[1]- عبد الحليم عويس: امرجع السابق، ص97.

الملحق رقم (02): رسم تخطيطي لقلعة بني حماد.[1]

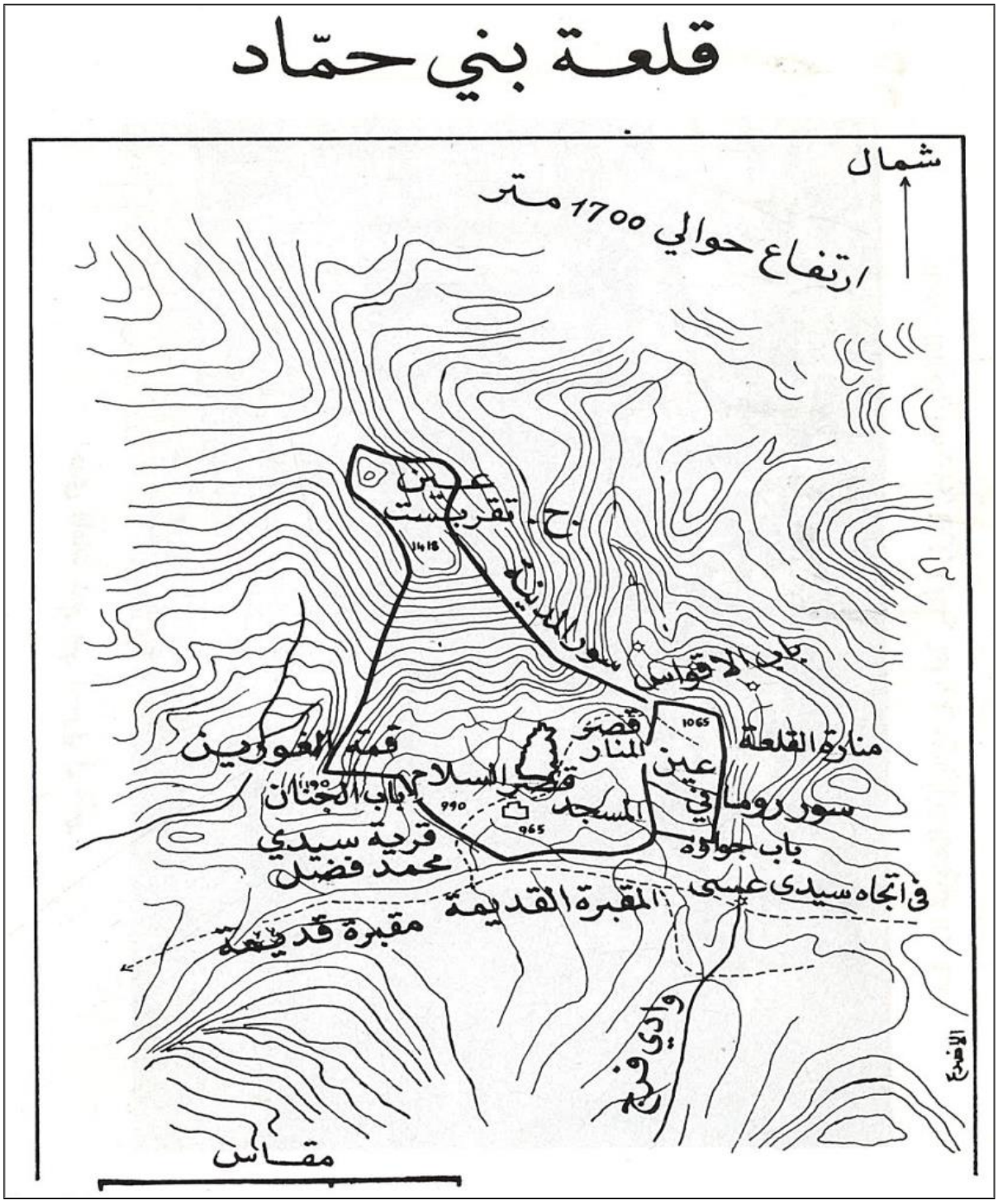

[1]- إسماعيل العربي: الرجع السابق، ص 49.

الملحق رقم (03: مجسم القلعة[1]

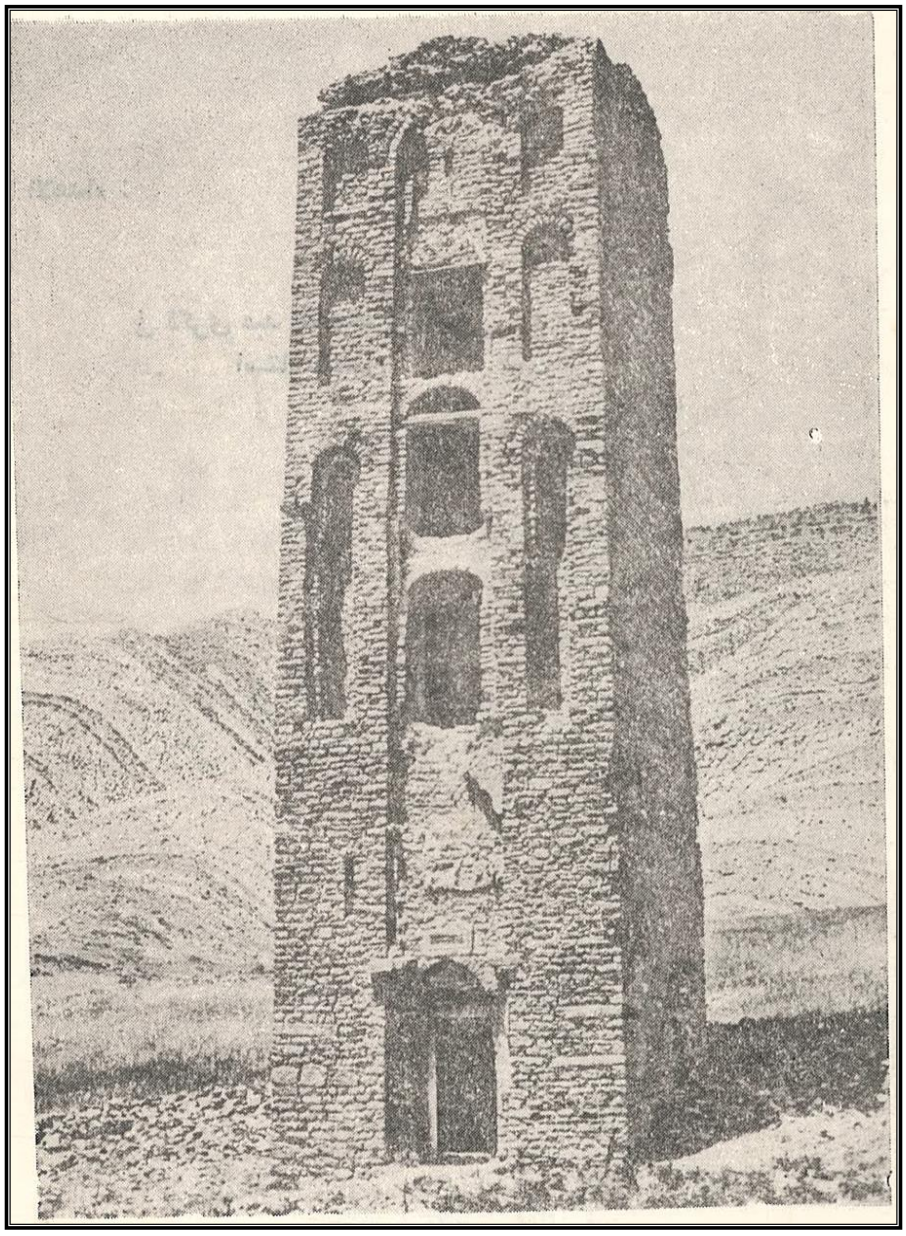

[1]. إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص6

الملحق رقم (04): أبيات للرقيق حول معركة الشلف.[1]

لم أنس يوما بشلف راع منظره **** وقد تضايق فيه ملتقى الحدق

والخيل تعير بالهامات خائصة **** من سافح الدم مجرى قانىء الفلق

والبيض في ظلمات النقع بارقة **** مثل النجوم تهاوت في دجى الغسق

وقد بدا معلما باديس مشتهرا **** كالشمس في الجو لا يخفى عن الحذق

وإن راحته لوفاض نائلها **** وباسها في الورى اشفوا على الغرق

تحلو عمامته الحمراء غرتّه **** كأنه قمر في حمرة الشفق

لو صور الموت شخصا ثم قيل له: **** أبو مناد تبدا، مات من فرق

[1]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص25.

الملحق رقم(05): المدن التي عقدها المعز على حماد وإبنه القايد.[1]

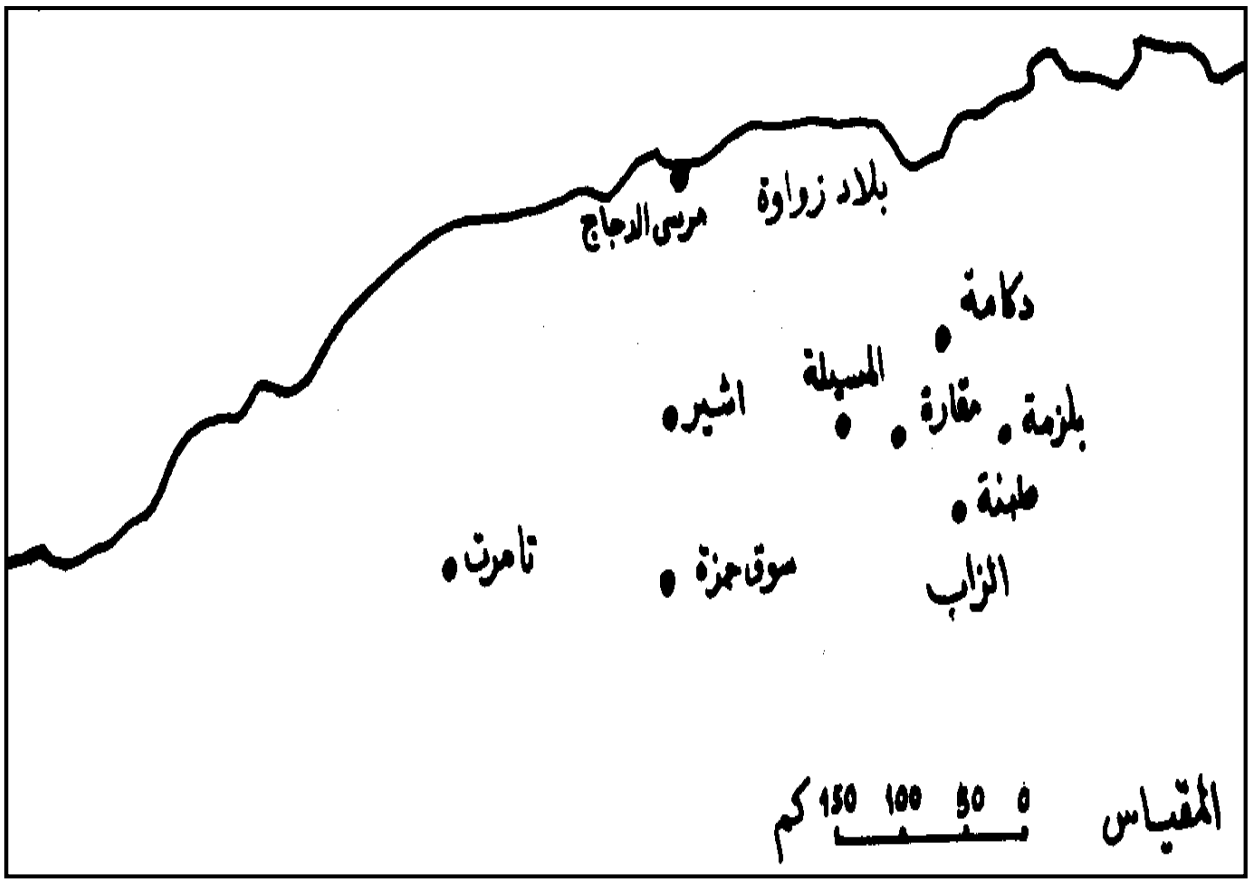

[1]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 39.

الملحق رقم (06): صورة تينمل.[1]

[1]- أمبروسيو وهويثى ميرندا: **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر: عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، ط1، الدار البيضاء، 2004م، الكتاب السابع، ص 196.

الملحق رقم (07): صورة تارودانت.[1]

[1]- أمبروسيو: المرجع السابق، ص 112.

الملحق رقم (08): الحملة الكبيرة التي قادها عبد المؤمن نحو الشمال.[1]

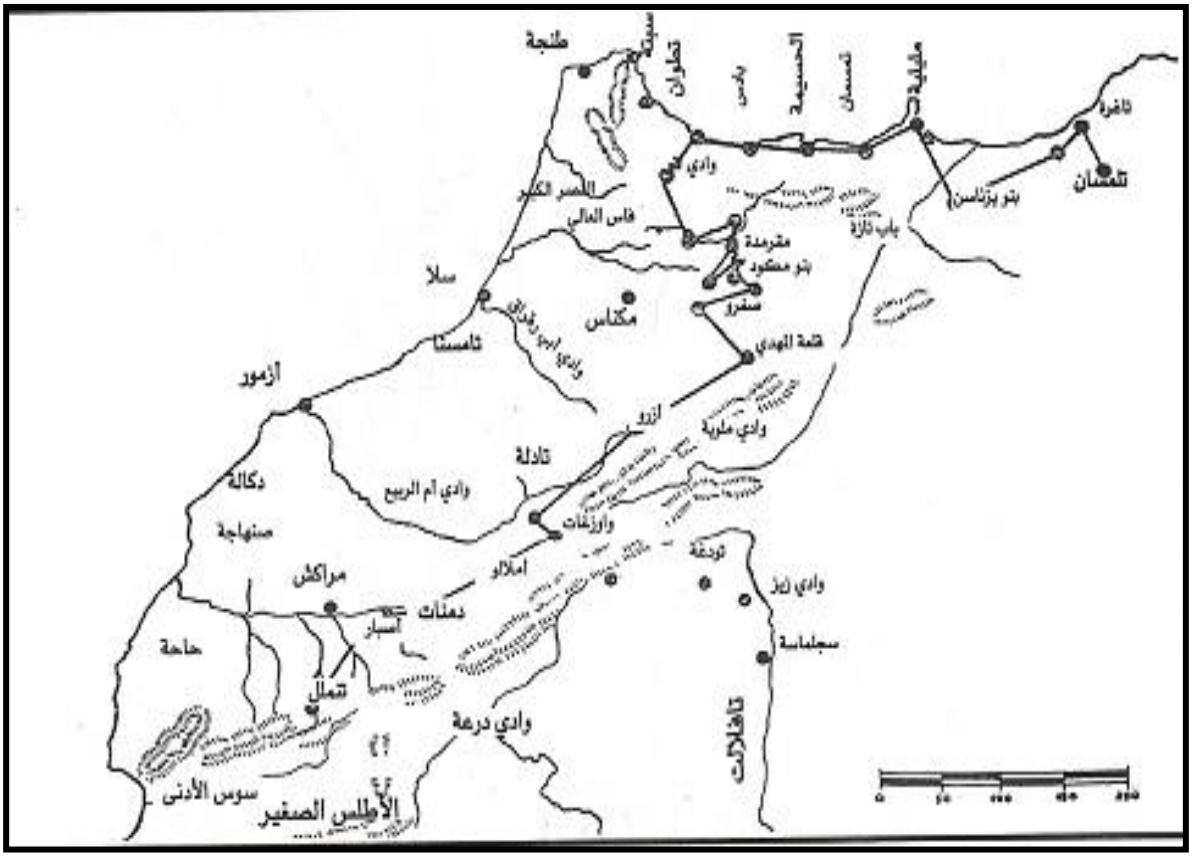

[1]- أمبروسيو: المرجع السابق، ص 114.

الملحق رقم (09): المكان الذي دارت فيه معركة البحيرة.[1]

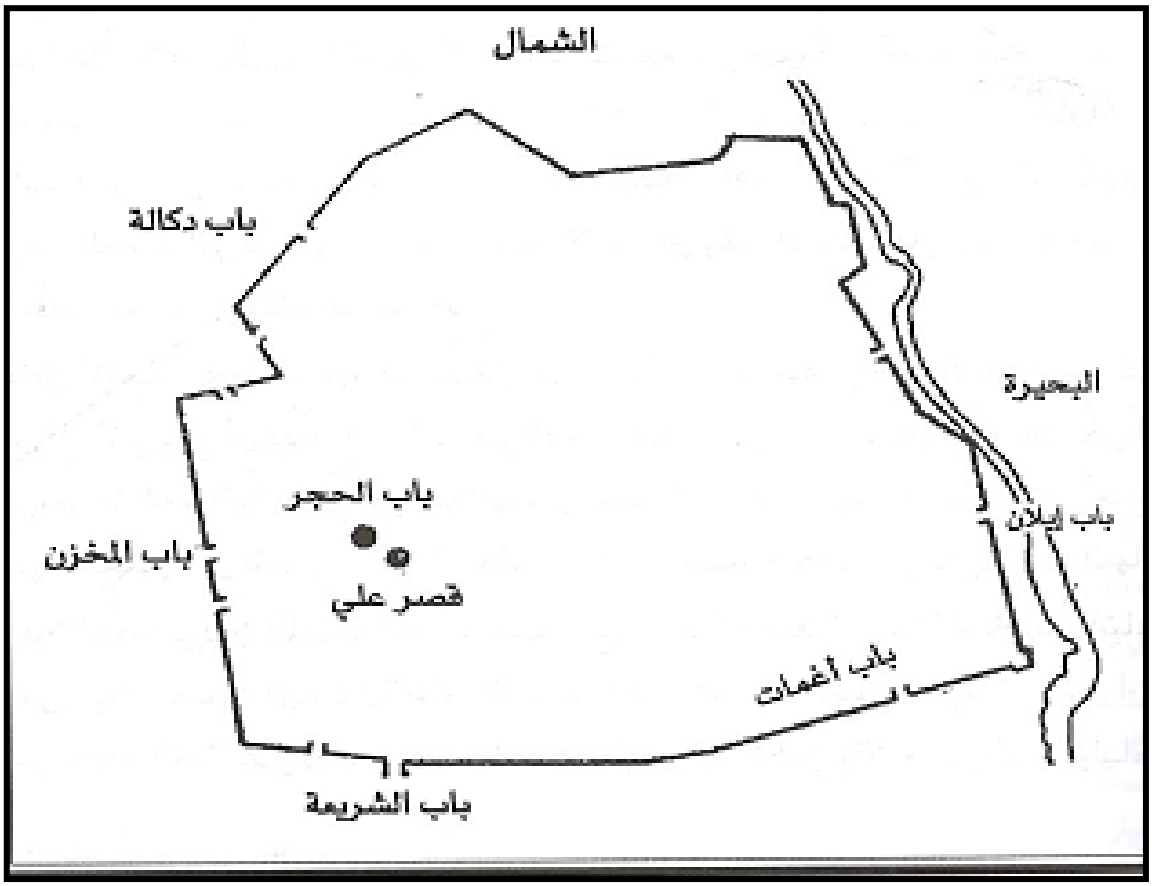

[1]- أمبروسيو:ا لمرجع السابق، ص 81.

الملحق رقم (10): حملة بلاد الأندلس، طريق الحملة التي وجهها الموحدون عام 1165م الى مرسية ضد بن مردنيش.[1]

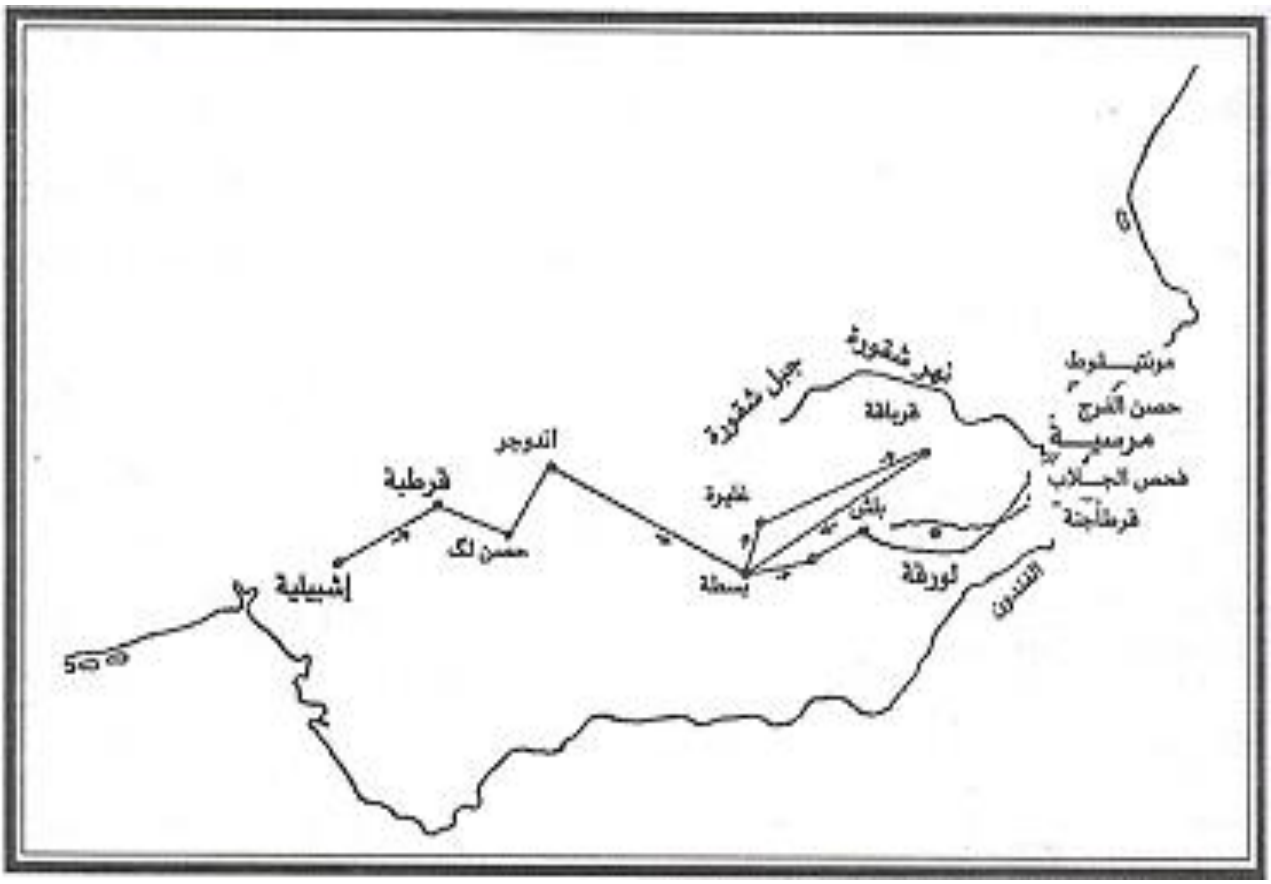

[1]- أمبروسيو: المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم (11): حصن بجاية.[1]

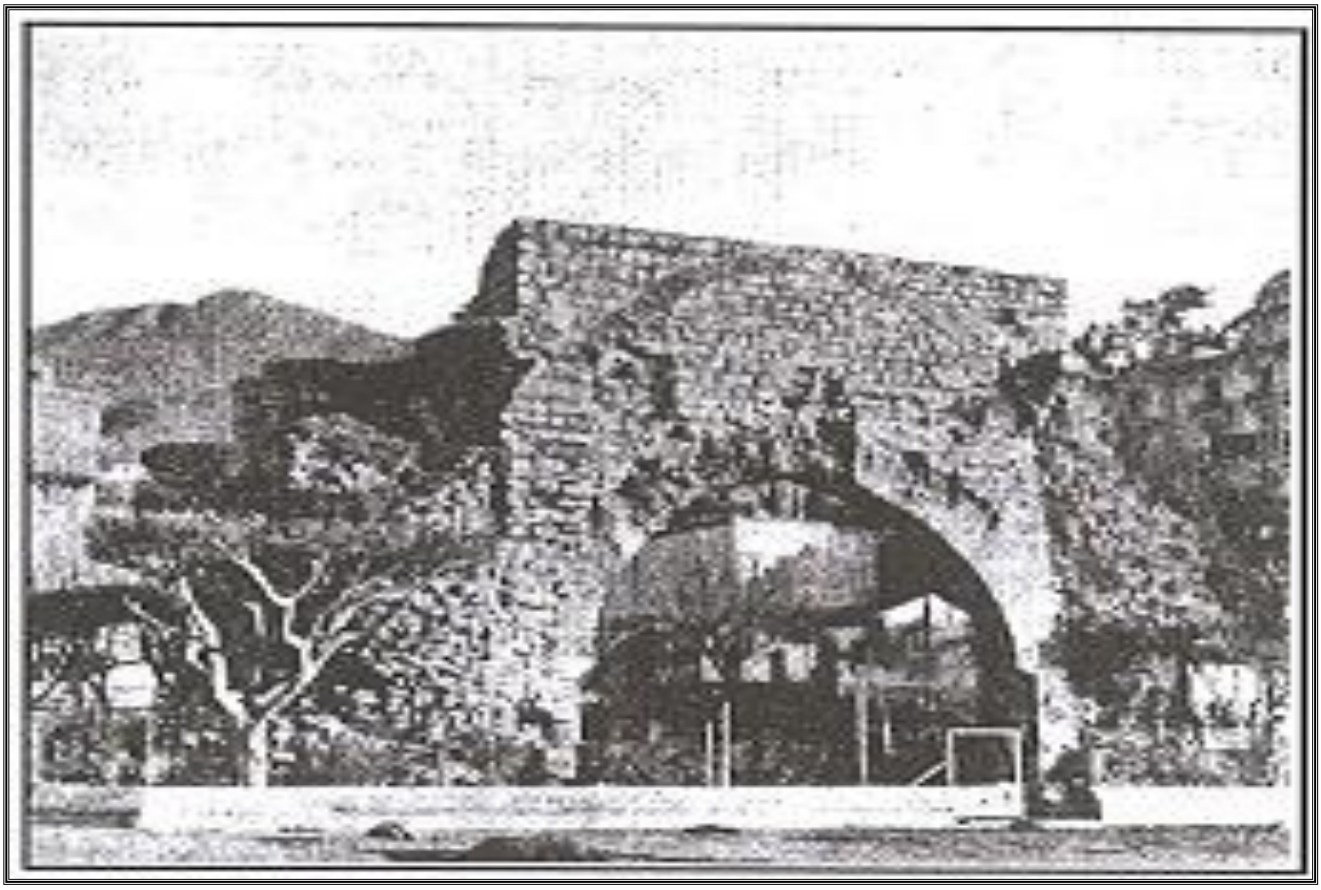

[1]- أمبروسيو: المرجع السابق، ص 154.

الملحق رقم (12): غزوات عبد المؤمن لافتتاح بجاية والمهدية.[1]

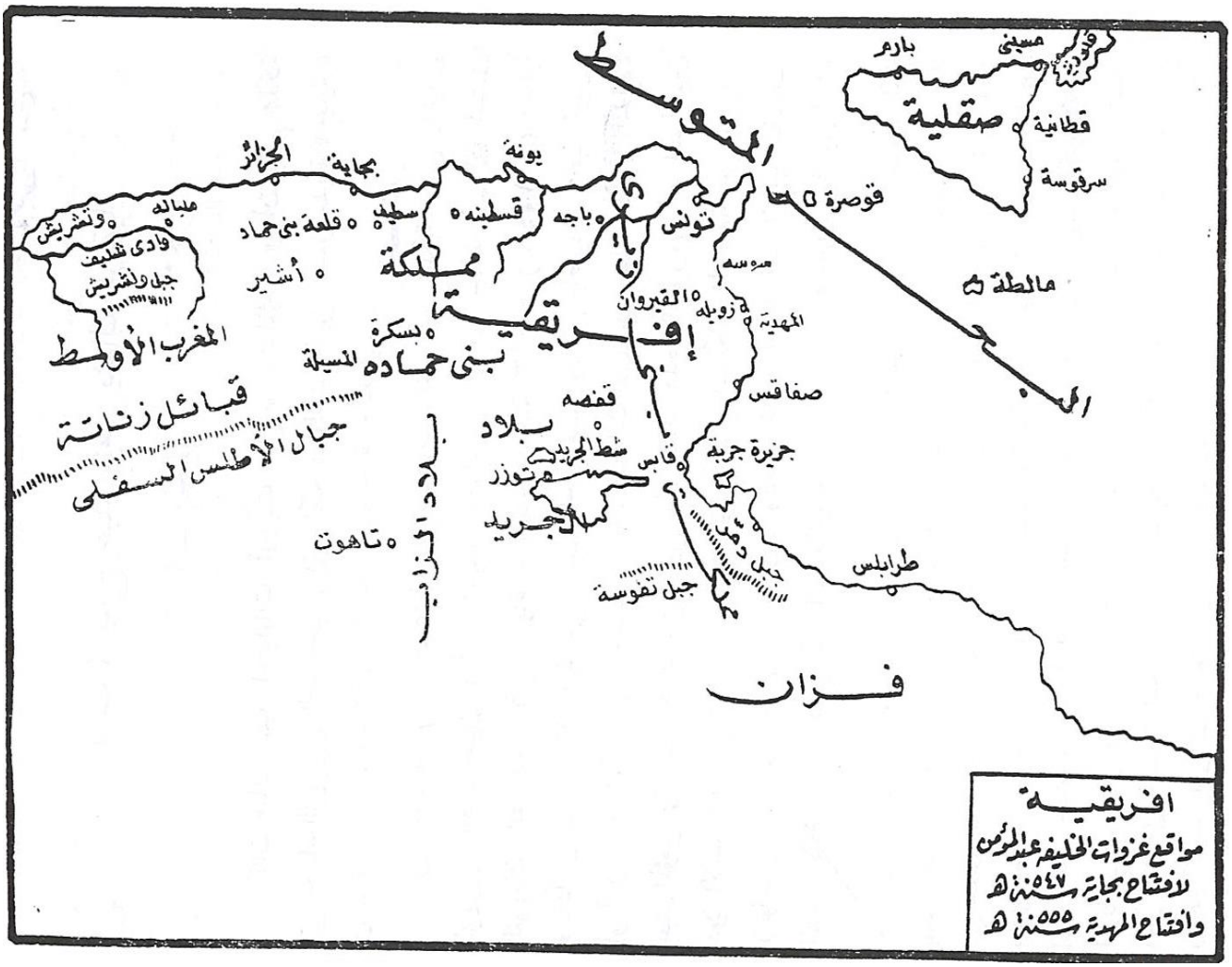

[1]– عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص 201.

الملحق رقم (13): المغرب في عصر بني مرين وبني حفص وبني عبد الواد[1]

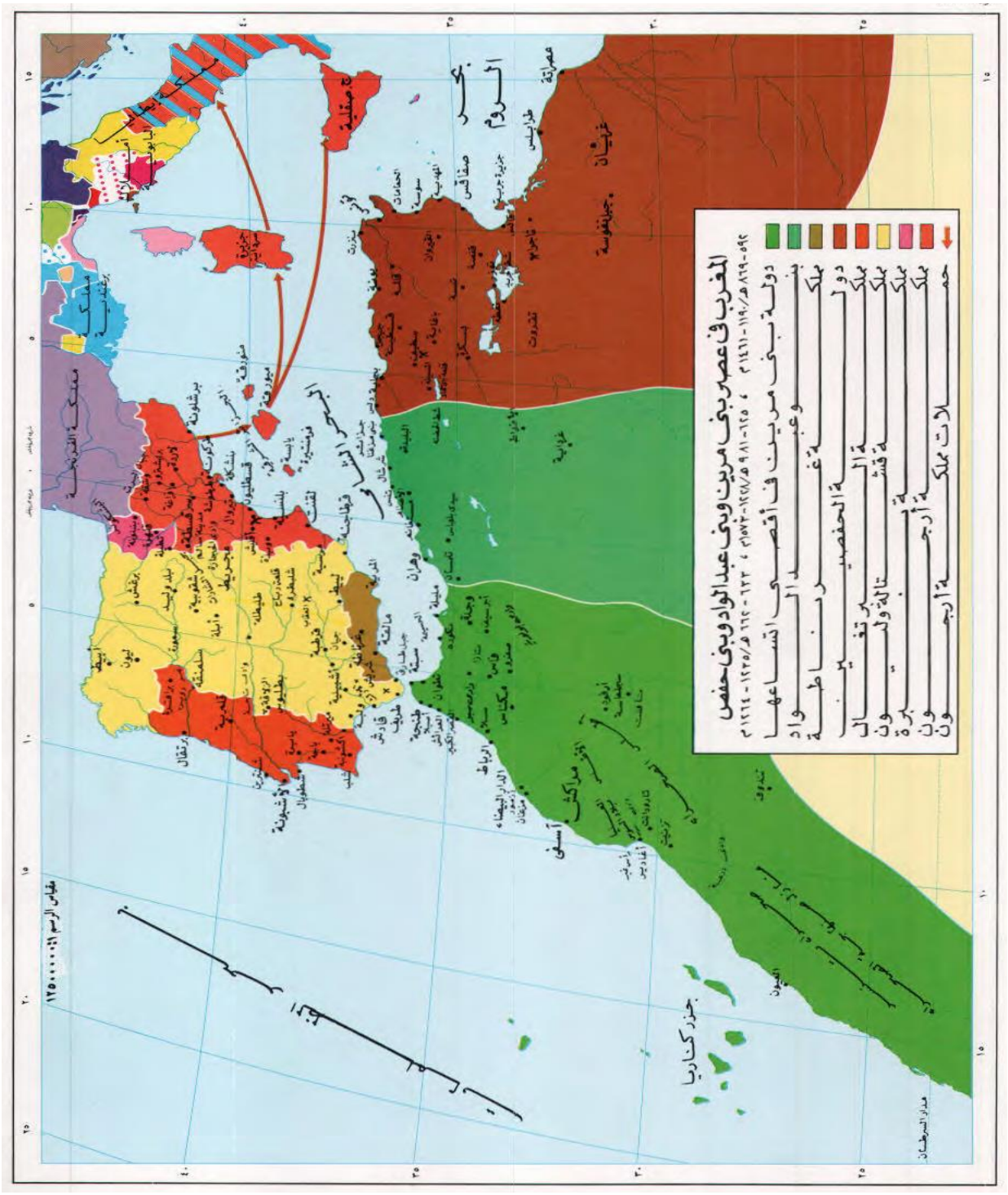

[1] حسين مؤنس: **أطلس**

الماحق رقم (14): حصانة تلمسان[1]

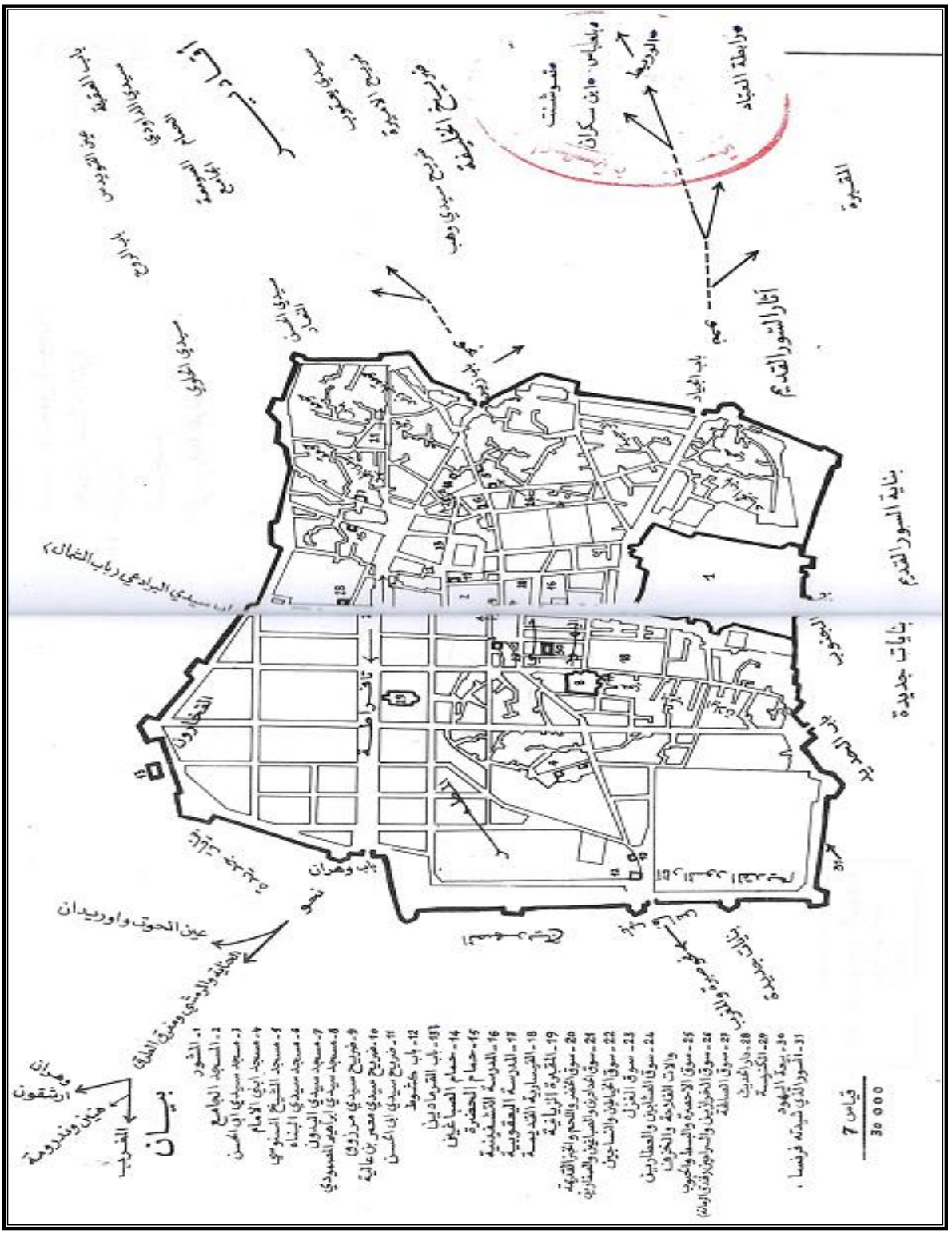

[1] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 286.

الماحق رقم (15): برج باب القرمديين[1].

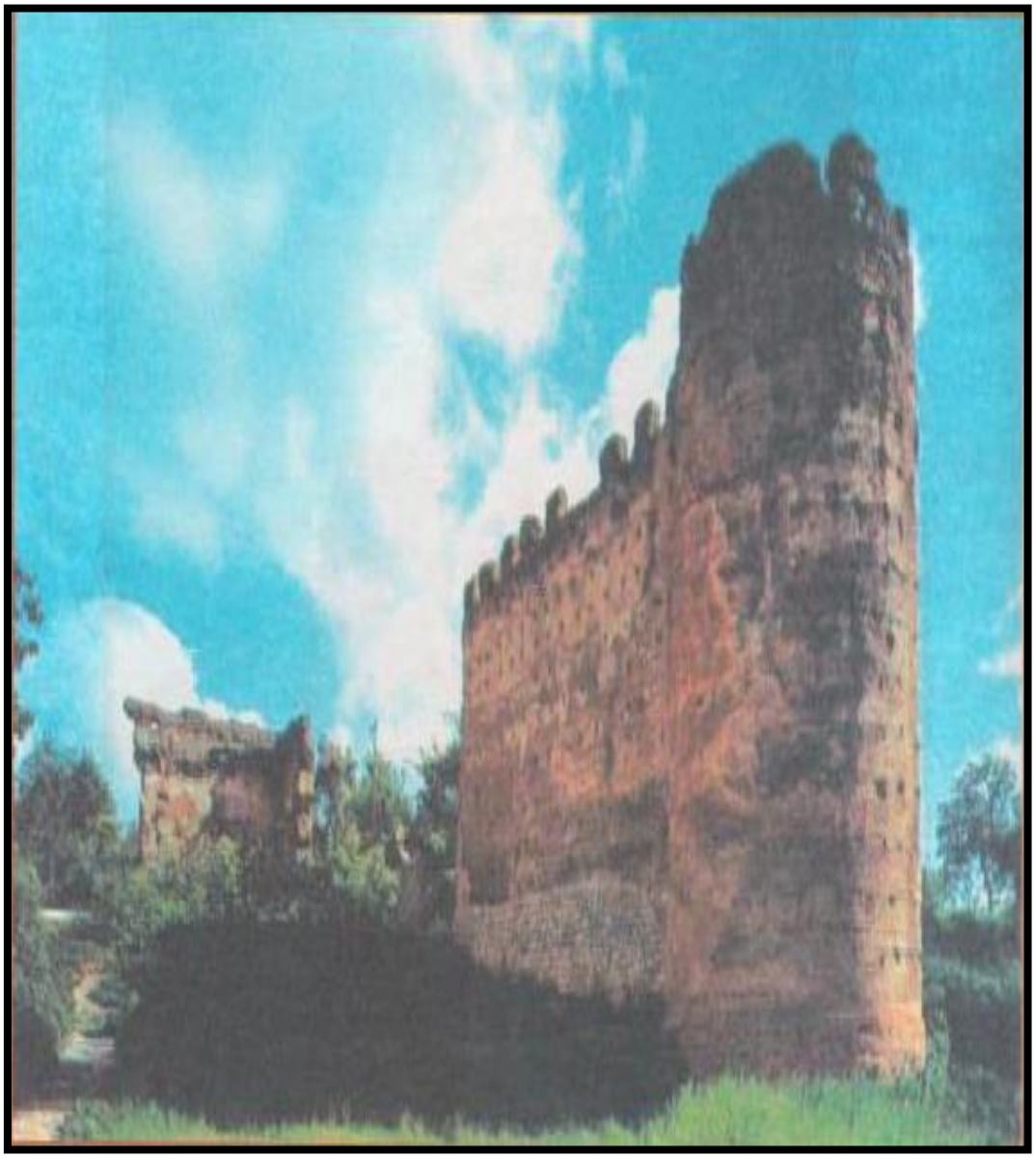

[1] محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 67.

الماحق رقم (16): أطلال باب القرمدين[1]

[1] نفسه، ص 68.

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصادر:

1- ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

2- ابن الخطيب الوزير(ت 776هـ): كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن هجري، تح ومر: محمد كمال شبانة وحسن محمود، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

3- ابن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي(ت776هـ): رقم الحلل في نظم الدول، اع واخ: هارون بن عبد الحسن آل باشا الجزائري، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

4- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني(ت 776- 1374هـ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م.

5- ابن الصغير (ق3هـ): أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع: محمد ناصر وبحاز ابراهيم، دار الغرب الإسلامي.

6- ابن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح وتق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1.

7- ابن خلدون عبد الرحمان (732- 808هـ/1332- 1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج6،7.

8- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر:(608-681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، مج3.

9- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومر: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط3، بيروت، 1983م، ج1.

10- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر (471هـ): سير الأئمة وأخبارهم، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.

11- الإدريسي أبو عبد الله محمد(ق6هـ): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج1.

12- الإدريسي: المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح وتر: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

13- البغدادي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: معجم البلدان، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م. مج5،4،2،1.

14- البكري أبو عبيد الله (ت487 هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك) دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة.

15- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي(6هـ- 12م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1971م.

16- التجاني أبو عبد الله بن محمد بن أحمد: رحلة التجاني، تق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

17- التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح وتع: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

18- الجزنائي علي: جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط،1991م.

19- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ): طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر،ج1.

20- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ- 1374م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعين العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط11،بيروت، 1996م،ج20.

21- الزركشي أبو عبد الله محمد بن براهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح وتع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 2002م.

22- الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق واع: المهدي البوعبدلي وعبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، 2003م.
23- السملالي العباس بن ابراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 2002م، ج8.
24- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (928هـ): كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، سلطنة عمان، ط2، 1992م، ج1.
25- الشيباني أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630هـ): الكامل في التاريخ من سنة 389 إلى غاية سنة 488هـ، مر وتص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م،مج8.
26- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت700هـ -1200م): رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كروي، شاكر الفحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2005م
27- الفاسي علي بن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
28- الفاسي علي بن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
29- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
30- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م.
31- المراكشي ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(7هـ): نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، در وتق وتح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1990م.
32- المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر واع: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م.

33- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، ط2، بيروت، 1902م.
34- المقريزي: جني الأزهار من الروض المعطار، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م.
35- المكناسي أحمد بن القاضي(960- 1025هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدين فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
36- النصيبي أبو القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996م.
37- الوزّان الفاسي حسن بن محمد: وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983م.

❖ المراجع:

38- أبو رميله هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان للنشر، ط1، الأردن، 1984م.
39- الباروني أبو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الاستقامة.
40- الباروني سليمان باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية.
41- بحاز ابراهيم بكير وآخرون: معجم أعلام الاباضية من ق1-15هـ (قسم المغرب) من حرف السين إلى الغين، جمعية التراث، غرداية الجزائر،1999 م، ج3.
42- بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية (160- 296هـ/296 -/777 - 909م)، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية، منشورات وزراة الشؤون الدينية والاوقاف، ط4، الجزائر، 2015م.
43- بحاز ابراهيم بكير: عبد الرحمان بن رستم أول مؤسس دولة اسلامية مستقلة بالجزائر(160- 171هـ/777هـ- 788م)، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
44- بلعربي خالد: الدولة الزيانية على عهد يغمراسن (دراسة تاريخية وحضارية 633 هـ-681 م/ 1235- 1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م.
45- بن قربة صالح: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

46- بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
47- بوسعيدي سيف بن أحمد: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية.
48- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
49- حريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ - 296م)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987م.
50- حساني مختار: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1.
51- الحسني الورطاسي العتيقي اليزناسي قدور بن علي بن البشير: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م.
52- خطاب شيت محمود: قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط7، 1987م، ج2.
53- دبوز علي محمد: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ج12.
54- زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990م، ج3.
55- سيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.
56- شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م، ج1.
57- طمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.
58- طمار محمد: تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

59- عربي اسماعيل: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

60- علام عبد الله علي: الدولة الموحدية بالمغرب على عهد عبد المؤمن بن علي، الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

61- علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة(الإباضية في الجزائر)، تص: أحمد عمر أوبكة، ج1.

62- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد(صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1911م.

63- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

64- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية)، موفم للنشر، الجزائر، 2011م،ج1.

65- كربخال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1989م، ج3،2.

66- كعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر: أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2003م.

67- لقبال موسى: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

68- لي تورنو روجي: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1982م.

69- ليفيتسكي تادايوش: المؤرخون الاباضيون في شمال افريقيا، تر: ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2007م.

70- محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الربع الهجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، المغرب، 1985م.

71- ميراندا أمبروسيو هويشي: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، ط1، الدار البيضاء، 2004م، الكتاب السابع.

72- ميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، الجزائر، ج2.

73- الناصري ابو العباس أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(الدولتان المرابطية والموحدية)، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج2.

74- نجار عبد المجيد: تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن 6هـ)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، فيرجينيا،1995م.

❖ المعاجم:

75- ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

76- بحاز ابراهيم بكير: أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع1، مج9، 2016م.

77- بوداود عبيد: تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية، مجلة عصور، ع6-7، 2005م.

78- بورويبة رشيد: الحضارة الحمادية، مجلة المجاهد الثقافي، ع15، 1971م.

79- زركلي خير الدين: الأعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)، دار العلم للنشر والتوزيع، ط15، بيروت، 2002م، ج2،4.

80- عشي علي: الجيش الرستمي (دعوة الغياب ومقتضى الحضور)، جامعة باتنة، دورية كان التاريخية، ع13، 2011م.

❖ المجلات والدوريات:

81- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1980م.

❖ الرسائل الجامعية:

82- ابن خليفة حليمة: أسرة آل يغمراسن ودورهم في تاريخ المغرب الأوسط (633-962هـ/1235 - 1554م)، رسالة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة

المغرب الأوسط، إش: مسعود كواتي، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2015- 2016م.

83- بوفاتح ايمان: النظم العسكرية عند الزيانيين والحماديين – دراسة مقارنة (405 - 547هـ/1014- 1152م/ 633 - 962هـ/1236 - 1554م)، رسالة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إش: طاهر بن علي، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2016 – 2017م.

84- زاوي طارق: استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406 -454هـ/1016- 1062م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، إش: رافعي نشيدة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر: 2008 - 2009م.

85- سكورة قصاري ونعيمة سوداني: عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524 - 588هـ/1130 - 1164م)، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش: محمد شافع بوعناني، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محند، البويرة، 2014 -2015م.

86- هيصام موسى: الجيش الحمادي (405- 547م/1014 - 1152م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، إش: موسى لقبال، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

الفهارس

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
عبد الرحمن بن رستم	10- 12- 13- 14- 15- 17- 18- 19- 20 -21
ابو عبيدة مسلم بن كريمة	12-13
اسماعيل بن درار الغدامسي	13
ابو الخطاب بن السمح المعافري	13- 14- 16
محمد بن الأشعث	16- 17- 21
حماد بن بلكين	23- 24- 25- 26- 27- 28- 29 - 30- 31- 32- 33
يطوفت	26.27.28.31
ابراهيم	30.31.32
باديس بن المنصور	26- 27- 28- 29- 30
زيري بن عطية	26- 27- 28
كرامة	30 -31
المعز بن باديس	29 - 31 . 32
محمد بن تومرت	36- 38- 39- 40- 41- 42
عبد المؤمن بن علي الكومي	35- 36- 37- 38- 39- 41- 42- 43- 44- 46
يغمراسن بن زيان	48- 49- 50- 51- 52- 53- 54- 55- 56- 57- 58- 59- 60
ابو زكرياء الحفصي	50- 54- 59
أبو سعيد عثمان	55
يوسف بن عبد المؤمن الشيطان	36- 55
أبو دبوس	56

يعقوب بن عبد الحق المريني	56- 57- 58

فهرس الأماكن

أماكن	الصفحة
العراق	11
المغرب	57.48.46.45.42.38.37.35.30.16.15.13.11.10
القيروان	29 .28 .27 .24.17.16 .11
جزائر بني مزغنة	13
وهران	48.43.42.13
تيهرت	30 .27 .26 .20.19.18.14
المشرق	38.20.18.12 .10
جبل سوفجج	.18.17.16
المغرب الأوسط	53.48.45.33.32.29.28.23.20.17.13
إفريقية	46.28 .26
أشير	31 .30 .28 .27 .26
المسيلة	30 .28 .26
فاس	58.55.48.43.28
رقادة	27
طبنة	28 .27
المهدية	46.45.29
القلعة	55 .32 .30 .29 .24
باجة	45.32 .30 .29
ملوية	56.48.42
مليانة	52.50
واد الرهيو	50
جبل بنو يزناسن	59.54

الشلف	55.32 .3030
تلمسان	57.55.54.53.49.48.43.42.38.37
هُنين	37
تينمل	41.40.39
الأندلس	58.57.45 .4028
تاسغيموت	41
تارودنت	41
البحيرة	42
مقرمدة	43
مراكش	56.46.44.42
بجاية	46.38
تامزيزدكت	59.55
تلاغ	59.57.56
ايسلي	57
وجدة	57
غرناطة	58
السودان	58

فهرس القبائل

القبائل	الصفحة
نفوسة	14
هوارة	14
لماية	17
إسة	19
صنهاجة	43–27–19
زناتة	53–51–42–29–27–26
ر توجين	53–52–50
زغبة	51–46
المعقل	51
ي المنصور	51
الثعالبة	52
سويد	52
ي عبيد الله	52
مغراوة	52
ر مطهر	53
ر راشد	53
ر مرين	56–55–49
كومية	37–36
ندرومة	37
هزرجة	41
لمتونة	42
مسوفة	42
غياثة	42

رياح	46
الأثيج	46
بطوية	42
هسكورة	43–41
بنو عبد الواد	58–56–49–48
بنو الأحمر	58

فهرس المحتويات

	العنوان	الصفحة
	البسملة	
	الآية	
	الإهداء	
	شكر وعرفان	
	قائمة المختصرات	
	مقدمة	**7_1**
	الفصل الأول: القيادة العسكرية عند الرستميين	
	المبحث الأول: عبد الرحمن بن رستم نشأته وإمامته	**09**
	أولاً: مولده ورحلته من وإلى المشرق	**10**
	ثانياً: بيعته بالإمامة	**13**
	المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند عبد الرحمن	**15**
	أولاً: محاصرة ابن الأشعث لعبد الرحمن	**16**
	ثانياً: بناء العاصمة تيهرت وتحسينها	**18**
	الفصل الثاني: القيادة العسكرية عند الحماديين	
	المبحث الأول: حماد بن بلكين مولده ونشأته	**22**
	أولاً: مولده	**23**
	ثانياً: صفاته	**23**
	المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند حماد	**25**
	أولاً: محاربة زيري بن عطية وثورة أعمام باديس	**25**
	ثانياً: استقلال حماد وحصار القلعة	**28**
	ثالثاً: الحرب الزيرية الحمادية	**31**
	الفصل الثالث: القيادة العسكرية عند الموحدين	
	المبحث الأول:عبد المؤمن بن علي مولده ونشأته	**34**
	أولاً: مولده	**35**

	ثانياً: لقاء عبد المؤمن بابن تومرت	**37**
	ثالثاً: بيعته ووفاته	**38**
	المبحث الثالث: القيادة العسكرية عند عبد المؤمن	**40**
	أولاً: إخضاع المناطق الداخلية	**40**
	ثانياً: إخضاع المناطق الخارجية	**44**
	الفصل الرابع: القيادة العسكرية عند الزيانيين	
	المبحث الأول: يغمراسن بن زيان مولده ونشأته	**47**
	اولاً: مولده ونشأته	**48**
	ثانياً: بيعته ووفاته	**49**
	المبحث الثاني: القيادة العسكرية عند يغمراسن	**50**
	أولاً: الحروب السياسية الداخلية ليغمراسن	**50**
	ثانياً: الحروب السياسية الخارجية ليغمراسن	**53**
	خاتمة	**60**
	الملاحق	**64**
	قائمة المصادر والمراجع	**81**
	فهرس الأعلام	**90**
	فهرس الأماكن	**92**
	فهرس القبائل	**94**
	فهرس المحتويات	
	الملخص	

الملخص

تعد أوضاع المغرب الإسلامي المتدهورة أحد عوامل بروز فترة جديدة في التاريخ الإسلامي، آلا وهي مرحلة الدول المستقلة التي كانت نتيجة لتوافد المذاهب الإسلامية التي وجدت ضالتها بالمغرب، حمل لواء هذه الدول مجموعة من القادة الأشداء الذين استطاعوا فرض سيطرتهم على مناطق نفوذهم منتهجين في ذلك تكتيكا حربيا بدءاً بالدولة الرستمية ومؤسسها عبد الرحمن ابن رستم الذي اتخذ من مدينة تيهرت عاصمة له معتمداً في ذلك على العناصر المتطوعة من الإباضية كجيش يحمي دولته، فلم يُعرف لها جيش منظم داخل الثكنات. ثم بعد ذلك عرف المغرب الأوسط ظهور الدولة الحمادية ومؤسسها حماد بن بلكين الذي بنى القلعة واستطاع الاستقلال عن أبناء عمومته من بني زيري معتمداً على سياسة المراوغة ضد العدو، كما عُرف له جيش منظم، سقطت هذه الأخيرة بفضل قوة جديد أيضا تمكنت من توحيد أقطار المغرب الإسلامي وهي الدولة الموحدية التي حمل لواءها السياسي والعسكري عبد المؤمن بن علي الكومي، الذي قضى كذلك على المرابطين، اشتهر بسياسة الكمائن المستورة وكذا طريقة التدويخ. وأخيرًا الدولة الزيانية التي قامت على يد يغمراسن بن زيان الذي انفرد بحكم تلمسان، وجنح إلى استراتيجية عسكرية قائمة على الكر والفر والتحصن بالجبال الوعرة.

Résumé:

Les conditions perturbées du Maghreb islamique se considèrent comme un des facteurs qui provoque une nouvelle période dans lhistoire islamique, ce qui est un stade des pays indépendants qui étaient le résultat de l'afflux des doctrines islamiques.

Ces dernières ont trouvé leur objectif au Maghreb. une assemblée de capitaines sérieux ont supporté le commendement de ces pays, qui ont pu obligé leur dominance dans les zones du leur influence pour poursuivre un tactique guerrier, en commençant par l'Etat Rustumide son fondateur Abderrahmane Ben Rostom, il a pris de la ville tihert une capitale pour lui se basant sur les élément volontaires de l'Abadia comme une armée protégeant son pays, et après cela, il n'existe pas chez lui une armée organisée à l'intérieur des casernes, et après cela, le Maghreb médiéval a connu l'apparence de l'Etat Hamadite son fondateur Hamad Ben Belkine qui a construit la «Qalaa » et a pu être indépendant de ses cousins de Béni Ziri , se basant sur la politique tourmentée contre l'ennemi, comme est connué pour lui une armée organiser. Cette état est tombé grâce à une nouvelle force aussi, il a pu unir les pays du Maghreb arabe qui est le pays Mouwahade, qui a pu supporté son commendement le politicien: Abdelmoumine Ben Ali qui a combattu les Morabitines, il est célébré par la politique des embescades cachées, et aussi la méthode d'étourderie. Et enfin, le pays Zyani, fondu par Ben Zyane Yaghmracine qui s'est individualisé par le commendement de Tlemcen. Il s'incline à une militaire stratégique basée sur frapper et courir l'immunisation r les montagnes difficiles.